أثر دلالة السياق
في
النقد اللغوي عند محمد بن ناصر السلامي (ت :٥٥٠هـ)

دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث

إعداد دكتور
عبدالله أحمد محمد باز
أستاذ أصول اللغة المساعد بكلية اللغة العربية بالزقازيق

أثر دلالة السياق
فى
النقد اللغوى عند محمد بن ناصر السلامى (ت :٥٥٠هـ)
دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث

إعداد دكتور
عبدالله أحمد محمد باز
أستاذ أصول اللغة المساعد
بكلية اللغة العربية بالزقازيق

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى جعل العربية لغة كتابه الكريم، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بها وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد،

فإنه لا يخفى ما لضبط النص من أهمية بالغة فى صيانة اللغة وحمايتها من الفساد[١] . وقد منيت اللغة العربية بالتصحيف والتحريف اللذين هما آفة العلم، فلم يسلم من هذه الآفة غالبا لغوى أو معجم، وتتمثل خطورتهما، إذا لم يستدركا انتقالا إلى المعاجم اللاحقة نتيجة لأخذها عن السوابق[٢]؛ لذلك فقد شمر المحدثون عن سواعد الجد لصيانة الحديث واللغة وفروع آداب العرب وعلومهم جميعا من التصحيف والتحريف[٣]، ولعل أمة لم تعن بنقد المصادر كما عنيت الأمة العربية، وكان أهم ما دفعها إلى ذلك عنايتها بالحديث النبوى[٤].

---

(١) الحديث النبوى وأثره فى الدراسات اللغوية والنحوية د/ محمد مختار حمادى ٢٧٥ .

(٢) من قضايا المعجم العربى د/ الموافى البيلى ١٢٤، ١٢٥ بتصرف.

(٣) الحديث النبوى وأثره فى الدراسات اللغوية والنحوية ٢٧٤ .

(٤) البحث الأدبى د/ شوقى ضيف ٢٧٩ .

ويأتى محمد بن ناصر السلامى(ت ١٥٥٠هـ)فيضطلع بحماية اللغة، ويقوم ما وقع فى كتاب "الغريبين فى القرآن والحديث" للهروى (ت ٤٠١هـ)من تصحيف وتحريف فى المتن وخطأ فى تفسير وشرح نصوص القرآن والحديث مؤلفا كتابه "التنبيه على الألفاظ التى وقع فى نقلها وضبطها تصحيف وخطأ فى تفسيرها ومعانيها وتحريف فى كتاب الغريبين"، قلفت نظرى اعتماده على السياق[1] فى جل نقده اللغوى لكتاب الغريبين، واستناده عليه فى تقويمه، وتصويبه للألفاظ والمعانى، فكان هذا الموضوع الذى يحمل عنوانا ألا وهو: "أثر دلالة السياق فى النقد اللغوى عند محمد بن ناصر السلامى دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث".

ولما كان السياق يحدد دلالة الكلمة، ويكشف غموضها، ويزيل خفاءها، ويحسم التعارض فى معناها، فإن له أثرا كبيرا فى تقويم الألفاظ وتصويبها، وتصحيح الروايات والكشف عن ضعفها.

هذا وقد كانت عناية السلامى الفائقة فى توجيهه للنقد اللغوى من أهم الدوافع التى دفعتنى إلى الكتابة فى هذا الموضوع.

ومن الدوافع أيضا القصد من هذا التطبيق لفت الانتباه إلى ضرورة توظيف أفضل المناهج الحديثة فى فهم نصوص القرآن والحديث، والتى تتناسب وهذه النصوص، ثم موازنتها بإشارات علمائنا القدامى الذين سبقوا بها علماء الغرب بقرون عديدة، ثم أضيف إلى خير هذه المناهج الحديثة ما توصل إليه علماء العرب القدامى.

وقد صدرت هذا البحث بمقدمة عرضت فيها لأهمية الموضوع، وسبب اختياره، والمنهج الذى سرت عليه، وتمهيد، ثم أردفت ذلك بالجانب التطبيقى للبحث، وخاتمة.

(١) ينظر التنبيه ٩٣ مقدمة المحقق.

والتمهيد جعلته للتعريف بالسلامى، فعرضت لاسمه ونسبه ومولده، وشيوخه ، ومكانته العلمية وصفاته الخلقية، ومؤلفاته، وتلاميذه، ووفاته، ثم تحدثت عن كتاب التنبيه وموضوعه ومنهجه، ثم عرضت لمفهوم السياق وأنواعه ، ثم شرعت فى الجانب التطبيقى ألا وهو أثر دلالة السياق فى النقد اللغوى عند السلامى دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة الحديث وقمت بتخريج الأحاديث من كتب متون الحديث وكتب غريب الحديث .

وختمت البحث بخاتمة أودعت فيها خلاصة ما توصلت إليه من نتائج وفوائد فى هذا البحث.

وقد آثرت فى تصنيف هذا البحث ترتيب السلامى لكتابه، فجاءت الدراسة التطبيقية على نسق ترتيب السلامى، اللهم إلا جمع بعض الصور المتشابهة فى موضع واحد .

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون خدمة للغة القرآن الكريم، هذه اللغة التى رفع الله شأنها. وأعلى قدرها، وجعلها تحمل آخر بلاغ من الله إلى أهل السماء والأرض.

والله من وراء القصد

الباحث

تمهيد

أولا : التعريف بمحمد بن ناصر السلامى

اسمه ونسبه ومولده:

هو أبوالفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علـى بـن عمـر السلامى، البغدادى، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة ليلـة السـبت الخامس عشر من شعبان[١].

والسلامى ــ بفتح السين المهملة واللام الخفيفة ــ نسبة إلـى مدينة السلام بغداد[٢].

شيوخه :

تلقى السلامى علوم اللغة والحديث والتفسير والأدب عن كثيـر من العلماء، منهم: جده أبوالحكيم الخبرى، وأبوالقاسم بن على بـن البسرى، وأبوطاهر بن أبىالصقر، وعاصـم بـن الحسـن، ومالـك البانياسى، وأبوالغنائم بـن عثمـان، ورزق الله التميمـى، وطـراد الزينبى، وأبوعبدالله النعالى، وابن البطر[٣] ، والخطيب التبريزى[٤] ، وغيرهم.

مكانته العلمية وصفاته الخلقية:

كان السلامى ثقة حافظا ضابطا ثبتا، حسن الطريقـة، متـدينا فقيرا متعففا نظيفا نزها، وكان شافعيا أشعريا، ثم انتقل إلى مـذهب أحمد ومات عليه، وكان فصيحا مليح القراءة قوى العربية بارعا فى اللغة جم الفضائل، وقرأ ما لا يوصف كثرة، وحصل الأصول، وكـان كثير الذكر سريع الدمعة، كثير التلاوة والصلاة[٥].

---

(١) ينظر سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٦٥، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٩٣ .
(٢) وفيات الأعيان ٤/ ٢٩٤، وتوضيح المشتبه ٥/ ٢٢٥ .
(٣) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٨٩ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٦٨ .
(٥) ينظر سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٦٦ : ٢٦٩ .

مؤلفاته :

ذكرت كتب التراجم ثلاثة كتب للسلامى وهى:

١ - أمال فى الحديث ، وهو مفقود .

٢ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل، وهو مفقود .

٣ - التنبيه على الغريبين[١] الذى نحن بصدده الآن .

تلاميذه:

تلقى العلم على يد السلامى كثير من طلاب العلم منهم: ابن طاهر، وأبوعامر العبدرى، وأبوطاهر السلفى، وأبوموسى المدينى، وأبوسعد السمعانى، وأبوالعلاء العطار، وأبوالفرج ابن الجوزى[٢]، وأبوالقاسم القزوينى[٣]، وابن الأشقر النحوى[٤]، وأبوالحسن بن المقير[٥]، وغيرهم .

وفاته :

توفى السلامى ليلة الثلاثاء ثامن عشر من شعبان سنة خمسين وخمسمائة ببغداد[٦].

كتاب التنبيه موضوعه ومنهجه:

بنى كتاب "التنبيه" على موضوع واحد، هو تقويم ما فى كتاب "الغريبين" للهروى، وتصحيح ما فيه من تصحيفات، وتحرير ما فيه من تحريفات، ثم تفسير الآيات القرآنية الكريمة، وشرح الأحاديث النبوية الشريفة على الصواب، بعد إزالة التصحيف والتحريف اللذين وقعا فيهما[٧].

---

(١) ينظر هدية العارفين ٦/٩٢، والأعلام ٧/ ١٢١، ومعجم المؤلفين ١٢/٧٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٣) التدوين فى أخبار قزوين ٤/ ٧٧ .

(٤) تاريخ الإسلام ١/ ٤٦٠ .

(٥) طبقات الحفاظ ١/ ٤٦٧ .

(٦) وفيات الأعيان ٤/ ٢٩٤ .

(٧) التنبيه ٣٩ مقدمة المحقق .

فكتاب "التنبيه" موضوعه النقد اللغوى لكتاب "الغريبين" للهروى.

منهجه:

أما عن منهج السلامى فإنه يذكر الباب الذى ورد فيه الحديث المصحف، ويذكر موضع التصحيف والتحريف من الحديث، ويصحح التصحيف ، ويحرر التحريف ويوثق الحديث ويخرجه(١).

والسلامى يحتكم فى تصحيحاته اللغوية إلى سليقته اللغوية من جهة.ودلالة السياق من جهة أخرى،وقد يناقش النص من حيث دلالته(٢).

هذا وقد وجدت السلامى يلح إلحاحا قويا فى تصحيحاته على مراعاة العناصر المقالية والمقامية للحديث النبوى الشريف، مما دفعنى إلى دراسة أثر دلالة السياق فى نقد السلامى لكتاب "الغريبين" للهروى.

وهذا الكتاب يمثل صورة بارزة لضلاعة السلامى فى علوم العربية، وامتلاكه لناصية اللغة، وحفظه وتحمله للحديث وروايته، وعلمه بالمغازى والسير والأنساب .

ثانيا مفهوم السياق

تعريف السياق: (Context) :

عرف السياق بأنه "وضع الكلمة داخل الجملة أو الحدث الذى تعبر عنه الكلمة داخل الجملة، مرتبطة بما قبلها وما بعدها، كما أنه فى حال الكلام يتمثل فى العلاقة القائمة بين المتكلم والحالة، أو المقام الذى يتكلم فيه وتكوينه الثقافى"(٣).

وفى ضوء هذا التعريف ينقسم السياق إلى نوعين :

(١) التنبيه ٦٩ مقدمة المحقق .
(٢) التنبيه ٩٣ مقدمة المحقق .
(٣) علم الدلالة بين النظر والتطبيق د/ أحمد نعيم الكراعين ١٠٠ .

النوع الأول: السياق اللغوى (Linguistic-context) :

وهو "المستفاد من عناصر مقالية داخل النص"[١] ومن قبيل السياق اللغوى ما يسمى بـ"المصاحبات أو اللوازم اللغوية" (collocation)[٢].

وكانت هذه النظرية ثمرة لتطوير فيرث نظريته السياقية، وخاصة فيما يتعلق باسم الرصف أو النظم (collocation) وهو مفهوم غامض إلى حد ما كما يقول لاينز"[٣].

ونتج عن غموض هذا المفهوم لهذه النظرية اختلاف المترجمين العرب لهذا المفهوم فالمصاحبة اللغوية ترجمة د/عبده الراجحى، ود/كريم زكى حسام الدين[٤] .

والمصاحبة ترجمة د/ محمد أبوالفرج[٥]، ود/ محمد حسن عبدالعزيز[٦] ، وترجمة د/ تمام حسان بالتضام[٧] ويطلق مفهومه على نوعين هما التضام والتلازم[٨] ، وترجمة د/ أحمد مختار عمر بتوافق الوقوع أو الرصف[٩]، وترجمة د/ البركاوى بالوصف أو النظم [١٠]، وتارة أخرى بقيود التوارد[١١].

---

(١) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/ البركاوى ٣٠ .
(٢) علم اللغة بين التراث والمعاصرة د/ عاطف مدكور ٢٤٢ .
(٣) ينظر دلالة السياق د/ البركاوى ٥٢ .
(٤) ينظر فى علم الدلالة د/ عبدالكريم جبل ٢٠٠، نقلا عن مقال لـ د/عبده الراجحى : اللغة والنقد الأدبى ـ مجلة فصول مج١ عدد ٢ يناير ١٩٨١م ص١٢١، ونقلا عن التعبير الاصطلاحى د/ كريم زكى حسام الدين صـ٢٥٧
(٥) المعاجم اللغوية د/ محمد أبوالفرج ١١١ .
(٦) مدخل إلى اللغة د/ محمد حسن عبدالعزيز ١٤٢ .
(٧) اللغة العربية معناها ومبناها ٢١ .
(٨) ينظر اللغة العربية معناها مبناها ٢١٦، ٢١٧ .
(٩) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ٧٤ .
(١٠) دلالة السياق د/ البركاوى ٥٢ .
(١١) دلالة السياق د/ البركاوى ٧١ .

واصطلاح المصاحبة اللغوية يستحسنه الباحث ويؤثره على غيره من الاصطلاحات، أما عن مفهوم المصاحبة اللغوية فيؤثر الباحث مفهومها عند د/البركاوى حيث يذكر أن المراد من الرصف الورود المتوقع أو المعتاد لكلمة مع ما يناسبها أو يتلاءم معها من الكلمات الأخرى فى سياق لغوى ما، ومن أمثلة ذلك: البقرة مع اللبن، الليل مع الظلمة[١].

ويشرح د/ البركاوى هذا التعريف قائلا: والتحليل الرصفى مسئول تماما أو إلى حد ما عن تحديد المعنى المعجمى أو بالأحرى عن ذلك الجزء من المعنى المعجمى الذى لا يتعلق بوظائف الوحدات المعجمية فى سياقات خارجية معينة وإنما بتلاؤمها مع غيرها فى النص المدروس، وعلى ذلك فإن جزءا من معنى (الليل) يكمن فى إمكانية وروده مع لفظ (الظلمة)، وجزءا من معنى (الظلمة) يكمن فى إمكانية وروده مع (الليل) [٢].

أما عن أهمية المصاحبة اللغوية فتكمن فيما يلى:

١ - تتضح أهمية المصاحبة اللغوية فى تحديد المعنى المعجمى المراد؛ لأنها توقفنا على التجمعات التى ترد فيها الكلمات أو - بعبارة أخرى- معرفة السياقات اللغوية التى يحتمل استخدامها فيها"[٣].

٢ - تكشف المصاحبة اللغوية عن "قبول بعض الألفاظ دلالة خاصة تكتسبها من المصاحبات اللفظية المحددة"[٤].

---

(١) دلالة السياق د/ البركاوى ٥٢ .

(٢) دلالة السياق د/ البركاوى ٥٢ .

(٣) دلالة السياق د/ البركاوى ٥٣ .

(٤) مدخل إلى علم الدلالة. فرانك بالمر. ترجمة د/ خالد محمود جمعة ص١٧٣ .

٣ - "إن المنهل الوحيد الذى تستقى منه اللفظة معناها هو مصاحبتها للفظة أخرى"(١).

٤ - ومن أهم ما تقدمه نظرية المصاحبة مساعدتها فى تحديد التعبيرات الاصطلاحية (idioms)(٢).

"فإنه إذا كان لفظ يقع فى صحبة آخر دائما فمن الممكن أن يستخدم هذا التوافق فى الوقوع كمعيار لاعتبار هذا التجمع مفردة معجمية واحدة"(٣).

ويزخر القرآن الكريم، والحديث الشريف بكثير من التعبيرات الاصطلاحية مثل قوله تعالى: ﴿حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾(٤) وقوله - ﷺ - : "حمى الوطيس"(٥) والمصاحبة اللغوية تكشف عن تفسيرها، وكذلك لها أثر فى تركيبها.

ويرى د/ البركاوى "أن دراسة تحليل السياقات وأنماط الرصف (المصاحبة اللغوية) المختلفة وفقا لنظرية فيرث ومن نحا نحوه قد أديا إلى نتيجة مهمة فحواها أنه لم يعد ينظر إلى الكلمات باعتبارها وحدات معجمية تشغل مواقع نحوية محددة وإنما إلى شروط استخدامها فى تلاؤم وانسجام مع الكلمات الأخرى الواردة فى النص"(٦).

هذا هو مفهوم السياق عند المدرسة السياقية، أما التحويليون فإنهم أدخلوا فى نظريتهم ما يسمى بقيود التوارد (election restrictions) وأهم ما فى هذه النظرية من اعتماد على السياق اللغوى بوصفه مجموعة من العلاقات النحوية والمعجمية؛ إذ يعنى التحويليون بالاختيار المقيد: (قيود التوارد):

---

(١) وصف اللغة العربية دلاليا محمد محمد يونس صـ ١٠٤٠ .
(٢) دلالة السياق د/ ردة الله الطلحى ٢٠٢ .
(٣) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ٧٨ .
(٤) سورة يوسف ٥١ .
(٥) صحيح مسلم ٣/ ١٣٩٨ .
(٦) دلالة السياق د/ البركاوى ٥٣ بتصرف .

"التناسب الدلالى بين ألفاظ العبارة، فالفعل لابد أن يتناسب مع الاسم الذى يصاحبه أى الفاعل"(١) وعليه أضحت النظرية التحويلية تخضع صحة الجملة لشقين من معيار المقبولية: أحدهما له علاقة بالصحة النحوية، والآخر له علاقة بالصحة الدلالية، وعليه فإن جملة مثل: (الأفكار الخضراء التى لا لون لها تنام بشدة) جملة غير مقبولة برغم كونها صحيحة قواعديا؛ إذ لا معنى لها(٢).

ويشرح د/ البركاوى المراد من قيود التوارد قائلا : "ونعنى بقيود التوارد هنا توافق الوحدة المعجمية مع ما يجاورها فى الجملة من سائر الوحدات الأخرى فإن كان ثمة تلاؤم بين الوحدتين وصف الكلام بالاستقامة وإن لم يكن الأمر كذلك وصف الكلام بالكذب أو الخطأ، وقد كان الفضل فى الكشف عن هذا الأساس الهام من أسس وتحليل وفهم النص العربى يرجع إلى الذوق العربى، وأقدم ما نعرفه من ذلك هو ما جاء على لسان طرفة بن العبد عندما سمع بيت المسيب بن علس:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره ∴ بناج عليه الصيعرية مكدم(٣)

إذ لما سمع هذا البيت من المسيب قال له: "استنوق الجمل" أى: أنك كنت فى صفة جمل(٤) فأخطأت فى ذلك واستعملت ما من حقه أن يكون من صفة النوق ذلك أن الصيعرية سمة فى عنق الناقة خاصة"(٥).

(١) يُنظر دلالة السياق د/ ردة الله [illegible]

(٢) [illegible] طلحى ٢١٧، والكلمة دراسة لغوية [illegible]

(٣) يُنظر ديوان المسيب ١٣٥، والصحاح ٢/ ٧١٣ (صعر) .

(٤) لسان العرب ٤/ ٢٤٤٨ (صعر) .

(٥) دلالة السياق د/ البركاوى ٧١ .

وعلى هذا فقد كشف د/ البركاوى عن معرفة العرب لقيود التوارد، ويلاحظ أن الدكتور البركاوى يسوى بين الرصف (المصاحبة اللغوية) وقيود التوارد حيث يقول: "قيود التوارد وهو ما أسماه فيرث بـ(collocation)"[١].

ذلك؛ لأن "التشابه بين قيود التوارد والرصف واضح، ولكن الهدف مختلف"[٢].

ويرى الباحث أن قيود التوارد تلبس ثياب الرصف (المصاحبة اللغوية) وإن كانت تطويرا لها.

النوع الثانى: سياق الحال (الموقف) (siquational context):

وهو "المستفاد من العناصر غير اللغوية التى تصاحب النص"[٣] "ويمثله العالم الخارج عن اللغة بما له صلة بالحدث اللغوى أو النص، ويتمثل فى الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم، والمشتركين فى الكلام أيضا"[٤].

ويعزى استحداث مصطلح سياق الموقف إلى مالينوفسكى[٥] ولكن لهذا المصطلح أصول قديمة عند العرب فهو يأتى ويضرب فى أغوار الزمن الماضى حيث يقول د/ تمام حسان: "وحين قال البلاغيون: "لكل مقام مقال"، و"لكل كلمة مع صاحبتها مقام" وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم تصدقان على دراسة المعنى فى كل اللغات لا فى العربية الفصحى فقط وتصلحان للتطبيق فى إطار كل الثقافات على حد سواء. ولم يكن مالينوفسكى وهو يصوغ مصطلحه الشهير (context of situalion) يعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا

(١) دلالة السياق د/ البركاوى ٧١ .
(٢) دلالة السياق د/ ردة الله الطلحى ٢١٩ .
(٣) دلالة السياق د/ البركاوى ٧١ .
(٤) الكلمة دراسة لغوية معجمية ١٦١ .
(٥) علم اللغة بين التراث والمعاصرة ٢٤٣ بتصرف .

المصطلح بألف سنة أو ما فوقها. إن الذين عرفوا هذا المفهوم قبله سجلوه فى كتب لهم تحت اصطلاح "المقام" ولكن كتبهم هذه لم تجد من الدعاية على المستوى العالمى ما وجد اصطلاح مالينوفسكى"[١].

وتفيد دراسة سياق الحال فى تفسير التعبيرات الاصطلاحية التى تتردد فى ظروف اجتماعية معينة[٢] وسيأتى توضيح ذلك كما فى التعبير الاصطلاحى "فى الضح والريح" فهو يعنى الكثرة ويعنى شدة الحر والريح وذلك بحسب المقام الذى قيل فيه هذا التعبير.

وثمة أنواع أخرى للسياق كالسياق العاطفى، والسياق الثقافى الاجتماعى[٣]، إلا أن هذين النوعين فى مضمونهما يضمهما سياق الحال، ولذلك يقول د/ فريد حيدر: "فى هذا التقسيم السابق للسياق تعسف ظاهر، وتفتيت متكلف لا حاجة للدرس اللغوى إليه؛ لأن السياق نوعان لا ينفصلان:سياق لغوى، وسياق الحال، والأول يعتمد على الكلام المنطوق، والثانى يعتمد على الظروف والملابسات المحيطة بالحدث الكلامى وهذه الظروف ملابسة للحدث الكلامى تشمل بقية أنواع السياق حيث لا يمكن فصل الانفعالات الخاصة بالمتحدث أو المستمع، أو فصل الظروف الاجتماعية، أو المستوى الثقافى عن الموقف الكلامى، فالمجتمع وثقافته وأحداثه، وجميع ظروفه تشكل الشق الثانى من المعنى، وهو المعنى الاجتماعى الذى يستفاد من خارج الكلام المنطوق"[٤].

وصفوة القول، "أن علماء اللغة قديما وحديثا قد أدركوا هذه الوظيفة الهامة للسياق، بل إن فكرة السياق ودلالته على المعانى

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ٣٧٢ .
(٢) ينظر علم اللغة بين التراث والمعاصرة ٢٤٣، وفصول فى علم الدلالة د/فريد عوض حيدر ١٣٤ .
(٣) ينظر علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية د فريد عوض حيدر ١٥٨ .
(٤) نفسه ١٦٣ .

الحقيقية للكلام مطروحة فى الفكر الإنسانى فحديث عبدالقاهر الجرجانى عن النظم والسياق ودورهما فى تحديد قيمة الكلمة ودلالتها حديث قديم شائع بين الباحثين، غير أن الفضل فى إعادة الحياة على نظرية السياق مرة أخرى يعود إلى العالم الإنجليزى (فيرث) الذى صاغ من فكرة السياق نظرية علمية قد تلتقى فى بعض جوانبها مع آراء القدماء ولكنها بلا شك تختلف من حيث المنهج وطريقة التطبيق، مما جعل منها نظرية كاملة فى دراسة المعنى"[١].

وفيما يلى سأكشف عن أثر دلالة السياق فى النقد اللغوى عند السلامى مسترشدا بمعطيات علم اللغة الحديث فى ضوء نظرية السياق.

١ - يقول محمد بن ناصر السلامى: فمما تصحيف فى لفظه وخطأ فى تفسيره قال فى (باب الباء مع الشين) [٢] فى الحديث[٣] : "ما من رجل له إبل وبقرلا يؤدى حقها إلا بطح لها يوم القيامة بقاع قرقر، ثم جاءت كأكثر ما كانت وأبشره" أى: أحسنه .

قلت وهذا حديث مشهور صحيح معروف . وقد وقع فى هذه اللفظة تصحيف وهو قوله: "وأبشره"، وإنما هو: "آشره" يعنى: نشطه، مأخوذ من الأشر، وهو النشاط والمرح، لا من البشر الذى هو الحسن، ولفظ الحديث: "كأغذ ما كانت وآشره"[٤] من قولهم: أغذ فى السير، أى: أسرع وجد، يعنى: أن الإبل التى لم تؤد زكاتها يبطح لها صاحبها بأرض مستوية يوم القيامة فتطؤه بأخفافها، وتجئ كأغذ ما كانت وآشره، أى أسرع ما تمشى وآشره، أى: أنشطه، ليكون

(١) الكلمة دراسة لغوية معجمية ١٥٧ بتصرف.
(٢) الغريبين للهروى ١/ ١٨٠ (بشره) .
(٣) غريب الحديث للخطابى ١/ ٣٢٤، والفائق للزمخشرى ٣/ ١٧٢ (قرقر).
(٤) صحيح مسلم ٢/ ٦٨٠ .

أقوى لوطئها؛ لا أن الإبل تكثر وتحسن ، هذا لا معنى فيه لعذابه وهو مبين فى الحديث[١] .

يقوم السلامى ما حدث فى كتاب الغريبين من تصحيف فى لفظه وخطأ فى تفسيره، ويعتمد فى نقده على السياق اللغوى المتمثل فى ذكره لنص الحديث السليم الخالى من التحريف. فيذكر أن صوابه : "وآشرد"، ثم يعتمد السلامى على قرينة مقالية أخرى فى تقويمه لنص الحديث تتمثل فى معنى الكلمة نفسه، حيث يربط بين معنى الكلمة ونص الحديث؛ لأن "وصل معانى الكلام بعضه ببعض أولى، ما وجد إليه سبيل"[٢].

فيذكر السلامى أن الإبل التى لم تؤد زكاتها يبطح لها صاحبها بأرض مستوية يوم القيامة فتطؤد بأخفافها ، وتجئ كأغذ ما كانت وآشره، أى أسرع ما تمشى، وآشرد ليكون أقوى لوطئها، لا أن الإبل تكثر وتحسن، هذا لا معنى فيه لعذابه وهو مبين فى الحديث، أى أن المراد من الحديث عذاب مانع زكاة الإبل بإبله القوية يوم القيامة. للزيادة فى العقوبة بكثرتها وقوتها، ولا يتفق معنى الكلمة المصحفة والمعنى المراد من الحديث.

فالسلامى يحتكم إلى نص الحديث فى تقويم التصحيف، وينظر إلى أول الكلام وآخره؛ "لأن إلحاق معنى بعض الكلام ببعض أولى ما دام الكلام متسقة معانيه على سياق واحد"[٣].

ومما يؤيد ما ذهب إليه السلامى قول البغوى: "يريد كمال حالها فى القوة والسمن فتكون أثقل لوطنها"[٤] وذكر ذلك غيره من العلماء[٥].

---

(١) التنبيه ١٢٠ : ١٢٢ .
(٢) جامع البيان للطبرى ٥/ ٣٠٣ .
(٣) جامع البيان للطبرى ٥/ ١٦٠ .
(٤) شرح السنة للبغوى ٥/ ٤٨٢ .
(٥) صحيح مسلم بشرح النووى ٧/ ٦٤، وعمدة القارى للعينى ٢٨/ ٢٥١، ومرقاة المفاتيح لقارى ٤/ ٢٢٨، وعون المعبود للعظيم أبادى ٥/ ٥٢

ومما يبرهن على تصحيف "آشره" بـ"أبشره" أنها لم ترد فى كتب متون الحديث وإن وردت فى كتب الغريب والمعاجم[١] فلعل ذلك مرجعه النقل دون التمحيص للروايات وعدم التحقق من صحتها.

وعلى ذلك فإن السلامى ينظر إلى نص الحديث على أنه سياق واحد، وذلك يتفق وما قرره أولمان حيث قال: "إن السياق على هذا التفسير ينبغى أن يشمل ــ لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب ــ بل والقطعة كلها والكتاب كله"[٢].

٢ - قال السلامى: "ومما وقع تصحيف فى لفظه، وخطأ فى تفسيره فى (باب الباء والقاف)، قال: فى حديث [٣] عائشة ــ رضى الله عنها ــ فى وصفها لأبيها فى خطبتها: "ما اختلفوا فى بقطة"، قال شمر: هى البقعة من بقاع الأرض. تقول: ما اختلفوا فى بقعة من بقاع الأرض . قال: ويقع قول عائشة على (البقطة) من الناس وهى الفرقة[٤].

هذا ما ذكره فى كتابه عن شمر فيما حكاه عنه وحرف ما ذكره شيخه أبومنصور الأزهرى[٥].

وإنما ذكر الأزهرى ما حكاه شمر غير معتمد على روايته قلت: وهذا تصحيف ممن نقله، وتفسير خطأ ممن ذكره، لا يليق بمدح عائشة ــ رضى الله عنها ــ لأبيها ــ ﷺ ــ .

وأى مدح له إذا اختلف الصحابة فى بقعة من بقاع الأرض؟ وإن كان قد حكى أن (البقطة) ــ بالباء ــ فى كلام العرب: البقعة، فأى فائدة تختص بمدح خير الصحابة أبى بكر الصديق؟ وإنما هو

(١) غريب الحديث للخطابى ١/ ٣٢٤، والنهاية لابن الأثير ١/ ١٢٩ (بشر)، ولسان العرب (١/ ٢٨٨) (بشر)، وتاج العروس ١٠/ ١٨٦ (بشر) .
(٢) دور الكلمة فى اللغة أولمان ترجمة د/ كمال بشر ٦٢ .
(٣) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٨/ ٢٠٠، ولفظه "ما اختلفوا فى نقطة".
(٤) الغريبين ١/ ٢٠٢ (بقط) .
(٥) التهذيب ٩/ ١٤ .

(نقطة) ــ بالنون ــ هكذا ذكره أبوعبيد القاسم بن سلام فى غريب الحديث[1]، وأبوبكر ابن الأنبارى النحوى. وهكذا سمعناه فى الحديث فى مسند الحارث[2] عن شيوخه ــ بالنون ــ عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ أنها كانت تقول: "قبض رسول الله ــ ﷺ ــ فارتدت العرب واشرأب النفاق بالمدينة، فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لهاضها[3]، فوالله ما اختلفوا فى نقطة الإطار أبى بحظها وغنائها فى الإسلام" فهكذا سمعناه وحفظناه (نقطة) بالنون فى مسند الحارث بن أبى أسامة وفى غيره، والحارث ثقة إمام ضابط .

ومثله فى كتاب الفضائل[4] الذى جمعه أحمد بن حنبل.

ومن سمع الحديث عرف أنه لم ينقل فيه قط (بقطة) ــ بالباء ــ وإنما هو (نقطة) ــ بالنون ــ والباء تصحيف ممن ذكره. وتعنى عائشة ــ رضى الله عنها ــ بقولها: "لم يختلفوا فى نقطة إلا طار أبى بحظها" : أن أباها ــ ﷺ ــ لم يختلف الصحابة والتابعون فى أمر من أمور الدين إلا كان الحق فيما يقوله أبوبكر ويأمر به، نحو ما اختلفوا فى موت النبى ــ ﷺ ــ؛ لأن جماعة منهم عمر بن الخطاب قال: "إن رسول الله ــ ﷺ ــ قد غشى عليه وصعق وسيرجع كما رجع موسى ــ عليه السلام ــ ثم خرج أبوبكر فقال له: "يا عمر إن رسول الله قد مات"[5].

ثم اختلفوا فى دفنه فقال كل واحد منهم قولا، فقال أبوبكر: يدفن مكانه الذى قبض فيه فرجعوا إلى قوله، وكذلك لما اختلفوا فى

---

(١) غريب الحديث ٣/ ٢٢٣ .
(٢) مسند الحارث ٢/ ٨٩٣ .
(٣) هاض العظم يهيضه هيضا: كسره وهو أشد ما يكون من الكسر ينظر تاج العروس ١٩/ ١١٥ (هاض) .
(٤) فضائل الصحابة ١/ ٩٨ .
(٥) صحيح البخارى ٣/ ١٣٤١، ٤/ ١٦١٨ .

قتال مانعى الزكاة رجعوا إلى قوله وغير ذلك من الأمور، فأما ما ذكره من تفسير (البقطة) ــ بالباء ــ بأنها البقعة من الأرض، فقد ذكر عن بعض أهل اللغة، ولا معنى لقول عائشة ــ رضى الله عنها ــ فى مدح أبيها بذلك وإنما هو تصحيف من ناقله[1].

يقوم السلامى ما حدث فى كتاب الغريبين من تصحيفه للفظ (نقطة) إلى (بقطة) ثم خطأه فى تفسيره، وذكر أن الهروى نقل ذلك عن الأزهرى فيما يحكيه عن شمر. ويعتمد السلامى على السياق بنوعيه فى تقويم الرواية وتصحيحها .

فالسياق اللغوى يتمثل فى سرده لنص الحديث بروايته الصحيحة نقلا عن كتب الثقات.

ويؤيده فى ذلك قول الخطابى: "وروى بعض الرواة فى حديث عائشة ــ رضى الله عنها ــ : "والله ما اختلفوا فى نقطة إلا طار أبى بحظها" فقال: (فى بقطة)، والبقطة: البقعة من بقاع الأرض وهذا متوجه، والمشهور: (فى نقطة)"[2] فقد خطأ الخطابى هذه الرواية، وذكر الرواية الصحيحة، ونقل ابن الجوزى[3] تصحيح السلامى لهذه الرواية.

وقال ابن الأثير : "فى حديث عائشة: "فما اختلفوا فى نقطة" أى فى أمر وقضية هكذا أثبته بعضهم بالنون وذكره الهروى فى الباء وأخذ عليه، وقد تقدم[4] قال بعض المتأخرين المضبوط المروى عند علماء النقل أنه بالنون وهو كلام مشهور يقال: عند المبالغة فى الموافقة، وأصله فى الكتابين يقابل أحدهما بالآخر ويعارض فيقال: ما

(١) التنبيه ١٢٧ : ١٣٤ بتصرف .
(٢) إصلاح غلط المحدثين ٦٧، ٦٨ .
(٣) غريب الحديث لابن الجوزى ٢/ ٤٣٢ (نقط) .
(٤) النهاية ١/ ١٤٥ (بقط) .

اختلفا فى نقطة يعنى: من نقط الحروف والكلمات أى بينهما من الاتفاق ما لم يختلفا معه فى هذا القدر اليسير"[1].

ويلاحظ على ابن الأثير عدم تصريحه بالسلامى فى تصويبه لرواية الهروى، ونقل كل من ابن منظور والزبيدى[2] كلام ابن الأثير.

ويركز السلامى على سياق الحال أيما تركيز فى تصويبه للرواية فيذكر سبب ورود حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ ألا وهو مدحها لأبيها ـ رضى الله عنهما ـ سبب ورود حديثها، أى مدحها لأبيها لا يتفق واللفظ المصحف (بقطة) فأى مدح له إذا اختلف الصحابة فى بقعة من بقاع الأرض؟ وعلى ذلك فلا معنى لقول عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى مدح أبيها بذلك.

ويؤكد السلامى الرواية الصحيحة التى تعنى اختلافهم فى أمر من أمور الدين بذكر بعض الأمور التى اختلفوا فيها والتى تأبى اختلاف الصحابة فيما بينهم فى بقعة من بقاع الأرض.

ويتبين مما ذكره السلامى أن لسياق الحال أثراً كبيراً فى تصويب الروايات، وفهم المعنى الصحيح المراد منها.

فالصحة الخارجية للكلام كشفت عن التصحيف وقوضته، وحددت المعنى المراد. "ولما كانت الصحة الخارجية تمثل الجانب الاجتماعى للغة وهو جانب لا يمكن فهم اللغة بدون الاعتداد به فقد تنبه الدارسون حديثًا إلى ضرورة استكمال الدراسة اللغوية بهذا الجانب الاجتماعى الذى يعمد إلى إبراز مجموعة العوامل والظروف. حيث يمكن من خلال التعالق بين هذين البعدين (اللغوى والاجتماعى) أن تتضح الظاهرة اللغوية بجلاء أوفى، وهو ما يدعو إلى توافر

(١) النهاية ٥/ ١٠٦، ١٠٧ (نقط).
(٢) اللسان ٦/ ٤٥٢٥ (نقط) والتاج ٢٠/ ١٥٢ (نقط).

أسس نظرية يقوم عليها هذا التحليل، وتتمثل فى: أن الاستخدام اللغوى مرتهن بالسياق الاجتماعى Social Context الذى يحدد نوعية الخطاب، والمقام أو المناسبة"[١].

فالدراسات الحديثة تدعو إلى الربط بين اللغة والمجتمع للوصول إلى تحليل الظواهر اللغوية.

"وهكذا نرى الربط بين اللغة والمجتمع، وفهم المعنى على أساس السلوك الاجتماعى، والأمور التى تحيط بالكلام والآثار المترتبة عليه"[٢].

ذلك لأن "اللغة تتأثر بالأنظمة الاجتماعية التى تكون عليها الأمة، فتحمل سمات المجتمع فى النواحى السياسية، والاقتصادية، والدينية، فالمجتمع يطبع خواصه فى هذه النواحى على لغته"[٣].

وعلى ذلك فإن السلامى فى تصويبه للرواية باعتماده على السياق اللغوى، وتركيزه على سياق الحال يؤكد تنبه القدامى للربط بين الجانبين اللغوى والاجتماعى، والذى قد دعت إليه الدراسات الحديثة مؤخرا.

٣- قال السلامى:ومن ذلك ما ذكر فى باب(الخاء مع النون) [٤] قال: "فى الحديث[٥] : "والله ما كان سعد ليخنى بابنه فى شقة من تمر"، أى ليسلمه ويخفر ذمته، وأصله من الخنا، وهو الفحش".

قلت : فى قوله: "فى شقة من تمر" بالشين المعجمة، هكذا وجدته فى النسخ معجما بالشين المعجمة، وذلك تصحيف من ناقله.

---

(١) فصول فى علم الدلالة د/ فريد عوض حيدر ١٥٥ .
(٢) علم الدلالة اللغوية د/ عبدالغفار هلال صـ٢٠٧ .
(٣) علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبدالغفار هلال ١٤٨ .
(٤) الغريبين ٢/ ٦٠٢ (خنا) .
(٥) مغازى الواقدى ٢/ ٧٧٤، وغريب الحديث للخطابى ٢/ ٢٣٥، والفائق ٣٥٢/١ (خبط) .

والصواب: "فى سقة من تمر"، بالسين المهملة، وتخفيف القاف، وهو جمع القلة على وزن (فعلة) وهو فى الحديث مصدر سمى الأوساق به وأراد به القلة.

وهذا حديث رواه جابر بن عبدالله فى ذكر سرية أبىعبيدة بن الجراح، لما بعثه رسول الله ـ ﷺ ـ إلى سيف البحر ليلتقى عير أبىسفيان لما توجه إلى الشام، وزودهم النبى ـ عليه السلام ـ جرابا من تمر فنفد التمر وكان معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى وكان جوادا ولم يكن معه مال، فلما رأى ما لحق بالمسلمين من الجوع والجهد نادى "ألا من يبيعنى جزائر بأوساق من التمر أعطيه إياها بالمدينة؟" فجاءه أعرابى فباعه خمس جزائر بأوساق من تمر يعطيه إياها بالمدينة فقال له الأعرابى: أشهد على نفسك بذلك فأشهد له على نفسه جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب فقال: "والله ما كنت لأشهد على رجل لا مال له يدان فى مال أبيه" فقال الأعرابى: "ما كان سعد ليخنى بابنه فى سقة من تمر وهو يطعم الطعام ويقرى الضيف" فذبح قيس منها للمسلمين ثلاث جزائر ثم منعه أميرد أبوعبيدة عن نحر الباقيتين بإشارة عمر بن الخطاب. هكذا سمعناد فى كتب المغازى عن ابن إسحاق والواقدى[1]، ولم أر فى كتاب من هذه الكتب إلا سقة، بالسين غير معجمة، وهو مصدر وسق يسق سقة، أى جمع وأصله وسقة على وزن (فعلة) جمع القلة فسمى بالمصدر الجمع. فإن كان الذى وقع فى الكتاب بالشين المعجمة من المصنف، فقد صحف كما صحف غيرد، ولم يعرف الحديث بل نقله مصحفا"[2].

يقوم السلامى ما وقع من تصحيف فى الحديث فى لفظ "شقة من تمر" ويذكر أن الصواب "سقة"، ثم يذكر السلامى سبب ورود

(١) مغازى الواقدى ٢/ ٧٧٤: ٧٧٧ .
(٢) التنبيه ١٣٥ : ١٣٩ بتصرف .

الحديث، ويسرد الحديث كاملا ليتضح بذلك التصحيف الذى وقع فيه الهروى، حيث إن سعدا ابتاع من الأعرابى ثلاثة أواسق من تمر؛ ولهذا أيد السلامى الرواية الصحيحة فى "سقة من تمر" بالسين المهملة وهو فى الأصل مصدر سمى الجمع به وما ذكره السلامى يعد قرينة لغوية تؤيد ما ذهب إليه من تصحيف لهذه الرواية، وتقوى ما ذكره من صواب، ومما يؤيد ما ذكره السلامى أن "شقة" وهى اللفظ المصحف تعنى القطعة من الشئ حيث يقول ابن منظور: "والشقة: الشظية أو القطعة المشقوقة من لوح أو خشب أو غيره"[1] وأيد ابن الجوزى ما ذهب إليه السلامى حيث قال ابن الجوزى: "فى الحديث "ما كان سعد ليخنى بابنه فى سقة من تمر" السقة جمع وسق وقد صحفه بعضهم فقال (فى شقة) بالشين المعجمة وليس بشئ"[2].

ولكن ابن الأثير يؤيد الرواية المصحفة محتجا بإخراج الخطابى والزمخشرى لها فيقول: (سقه) فيه "والله ما كان سعد ليخنى بابنه فى سقة من تمر" قال بعض المتأخرين[3] فى غريب جمعه فى باب السين والقاف السقة جمع وسق وهو الحمل وقدره الشرع بستين صاعا، أى: ما كان ليسلم ولده ويخفر ذمته فى وسق من تمر وقال: قد صحفه بعضهم بالشين المعجمة وليس بشئ. والذى ذكره أبوموسى فى غريبه[4] بالشين المعجمة وفسره بالقطعة من التمر. وكذلك أخرجه الخطابى[5]، والزمخشرى[6] بالشين المعجمة. فأما السين المهملة له فموضعه حرف الواو حيث جعله من الوسق وإنما ذكره فى السين حملا على ظاهر لفظه. وقوله: إن سقة جمع وسق

(١) اللسان ٤/ ٢٣٠١ (شقق) .
(٢) غريب الحديث لابن الجوزى ١/ ٤٨٧ (سقه) .
(٣) يقصد ابن الجوزى حيث أورد الحديث فى باب السين والقاف.
(٤) المجموع المغيث لأبى موسى ٢/ ٢١٤ (شقق) .
(٥) غريب الحديث للخطابى ٢٠/ ٢٣٥ .
(٦) الفائق ١/ ٣٥٢ (خبط) .

غير معروف. ولو قال إن السقة مثل العدة فى الوعد والزنة فى الوزن والرقة فى الورق والهاء فيها عوض من الواو لكان أولى"[1].

ويلاحظ على ابن الاثير تأييده للروايتين روايتى الشين المعجمة "شقة" والسين المهملة "سقة" إلا أنه يأخذ على ابن الجوزى إيراده لرواية السين "سقة" فى باب السين والقاف وحقها أن توضع فى باب الواو.

٤- قال السلامى: "ومن ذلك ما ذكر فى تفسير قوله فى الحديث[2] : "اتخذوا دين الله دغلا"، أى: يخدعون الناس، وأصل الدغل: الشجر الملتف الذى يكمن فيه أهل الفساد، وقال الليث[3]: أدغلوا فى التفسير، يقال أدغلت فى هذا الأمر، إذا أدخلت فيه ما يخالفه"[4] قلت: وهذا ما ذكره وسها فى قوله: (أدغلوا فى التفسير)، وذلك خطأ، وأى تفسير فسروا أمراء بنى مروان؟ وإنما الصواب: أدغلوا فى الدين لا فى التفسير، فإن كان قد حكاه عن الليث صحيحا من قول: (فى التفسير) فهو خطأ من الليث وكان ينبغى له أن ينبه عليه ويذكره على الصواب. وإن لم يكن ذلك من الليث[5] فهو سهو منه وغفلة، وإنما هو أدغلوا فى الدين. والحديث معروف جاء فى ولد الحكم بن أبى العاص بن أمية، والد مروان الذى ملك هو وولده من بعده ولفظه[6] : "إذا بلغ ولد الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا، ودين الله دغلا، وعباد الله خولا"[7].

---

(١) النهاية ٢/ ٣٨٠ (سقه).
(٢) مسند أحمد ٣/ ٨٠، والمستدرك للحاكم ٤/٥٢٧، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥/ ٢٩٤.
(٣) العين ٤/ ٣٩٢ (دغل)، وهو بذلك ينكر نسبة العين للخليل كما أنكرها الأزهرى والهروى.
(٤) الغريبين ٢/ ٦٤٠ (دغل).
(٥) قد ذكر هذا المعنى الخليل. ينظر العين ٤/ ٣٩٢ (دغل).
(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥/ ٢٩٤.
(٧) التنبيه ١٣٩، ١٤٠.

يوجه السلامى نقده للهروى فى تفسيره : "اتخذوا دين الله دغلا" عن الليث (الخليل) ويشكك فى نقله عن الليث (الخليل)، وقد ذكر هذا المعنى الخليل[1]، ثم ينقد الليث إن صح نقل الهروى عنه، وينقد الهروى لعدم تنبيهه عليه وعدم ذكره للصواب، ويتهم الهروى بالسهو والغفلة إن لم يكن من الليث.

ثم يعتمد السلامى فى نقده على سياق الحال مستخدما قرينتين حاليتين:

الأولى: يذكر أنه أى تفسير فسروا أمراء بنى مروان؟ ويذكر أن الصواب : أدغلوا فى الدين لا فى التفسير. وهذه القرينة قرينة خارجية خارجة عن النص، فهى مترتبة على المعنى المراد من الحديث، وهذا المعنى لا يتفق وهذه الأمور الخارجية "لأن القيمة الاتصالية التى تشير إليها الكلمة فى سياق محدد لا تتصل بالكلمات الأخرى فى السياق نفسه، وفى السياقات الأخرى، بل ينبغى أن تتصل بالشئ، وبالمفاهيم المستنتجة منه"[2].

فلابد أن يتطابق المعنى مع الظروف والملابسات والأمور الأخرى التى تحيط بالحديث.

الثانية:وهى سوقه لسبب ورود الحديث.وهذا يدل على أن "شراح الحديث قد أدركوا منذ وقت مبكر أن معرفة سبب ورود الحديث (وهو يشكل سياقا خارجيا للحديث)من الأمور الكاشفة عن المعنى المراد"[3].

فقد ذكر السلامى أن الحديث جاء فى ولد الحكم بن أبى العاص بن أمية، والد مروان الذى ملك هو وولده من بعده، وهذا المقام الذى ورد فيه الحديث.

---

(١) العين ٤/ ٣٩٢ (دغل).

(٢) علم الدلالة دراسة فى المعنى والمنهج د/ محمود جاب الرب ١٣٠، ١٣١.

(٣) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/ البركاوى ٧٠ بتصرف.

ويتبين من ذلك أن السلامى يصحح الخطأ الذى وقع فى تفسير نص الحديث باستناده إلى السياق الخارجى فهو يربط بين المعنى وبين الظروف الأخرى الملابسة الخارجة عن الحديث.

"ولذلك يتعين على مناهج البحث اللغوى ألا تقتصر فى تفسير الظواهر الاجتماعية والمتغيرات اللغوية ــ ومن بينها أسباب ورود الحديث ــ على مبادئ لغوية محضة؛ وإنما ينبغى لها أن تستمد من اللسانيات الاجتماعية، أو علم اللغة الاجتماعى، بعدا جديدا يجاوز تلك المبادئ والقيم اللغوية الخالصة، ويستشرف اللغة من خلال زاوية واسعة، هى السياق الاجتماعى، الذى تستعمل فيه اللغة وتتفاعل فيه مع محيطها، وما يرافق هذا السياق من عوامل خارجية تؤثر فى استعمال اللغة، كالمعنى والهيئة الاجتماعية وظروف الخطاب وغير ذلك"[1].

ونقل هذا التفسير الخاطئ عن الخليل الأزهرى وتبعه ابن منظور[2].

ومما يؤكد ما قرره السلامى قول الحميدى: "وقيل: "اتخذوا دين الله دغلا" أى: خديعة يخدعون بها الناس"[3] وكذا ذكر ابن الجوزى، وابن الأثير[4].

ومن ذلك يتبين صحة ما قرره السلامى، وعلى ذلك فإن العرب قد فطنوا إلى العوامل الخارجية المتعلقة بالأحوال الاجتماعية واستضاءوا بها فى فهم النصوص. ومن العجيب أن يقول د/ إبراهيم أنيس : "ولم تتجه عناية الدارسين حينئذ إلى الجانب الاجتماعى،

(١) منهج السياق فى فهم النص د/ عبدالرحمن بودرع ١٣٦ .
(٢) ينظر تهذيب اللغة ٨/ ٧٢ (دغل)، واللسان ٢/ ١٣٩٠ (دغل) .
(٣) تفسير غريب ما فى الصحيحين ١٧٩ .
(٤) غريب الحديث لابن الجوزى ١/ ٣٤٠ (دغل) والنهاية ٢/ ١٣٢ (دغل).

وأثره فى تطور الدلالات، والصور، ولا إلى المظاهر الإنسانية الأخرى ذات الأثر البين فى تغيرها وانحرافها، أى أنهم عنوا بالعناصر الداخلية فى الألفاظ ولم يفطنوا إلى العوامل الخارجة عنها"[1].

وهو محجوج بما فعله السلامى ومن سبقه من العلماء فى دراساتهم اللغوية .

٥- قال السلامى: ومن ذلك ما وقع تصحيف فى لفظه وخطأ فى تفسيره، قال "فى (باب الراء مع الهاء) [2] فى الحديث[3] : "حسبكم[4] من الرهق والجفاء ألا يعرف بيتك"، أراد النوك الحمق. وألا تدعو أحدا إلى طعامك"[5].

قلت: هكذا ذكره وضبطه: "لا يعرف بيتك"، أراد النوك. وهذا تصحيف قبيح من الغلمان المتعلمين، فكيف من العلماء الفاضلين؟ وتفسيره خطأ فاحش يدل على أن قائله لم يجالس العلماء والأدباء. ولا أئمة الحديث الحفاظ الفضلاء، بل نقله من الكتب وصحفه تصحيف المعلمين المغفلين الأغبياء، وإنما الصواب ما رواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده[6]، والإمام الترمذى فى جامعه[7]. بإسنادهما عن أبى هريرة أن النبى ــ ﷺ ــ خرج إلى السوق فاشترى سراويل من رجل، وجاء إلى وزان يزن بالأجر فقال له النبى ــ ﷺ ــ : "زن وأرجح" ، فسمع الوزان كلاما لم يعهد مثله، فسأل عنه الوزان وقال: من ذا؟ فقال له أبوهريرة: "حسبك من الرهق والجفاء ألا

(١) دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس ٧ .
(٢) الغريبين ٣/ ٧٩٩ (رهق) .
(٣) مجمع الزوائد ٥/ ١٢١ ، ومسند أبى يعلى ١١/ ٢٥ .
(٤) فى الغريبين "حسبك" ٣/ ٧٩٩ (رهق) .
(٥) الغريبين ٣/ ٧٩٩ (رهق) .
(٦) مسند أحمد ٣١/ ٤٤٥ .
(٧) الجامع الصحيح سنن الترمذى ٣/ ٥٩٨ .

تعرف تبيك"، لا ما صحفه هذا المصنف من قوله: "لا يعرف بيتك" وفسره بأعجب من تصحيفه.

والحديث مشهور من أهل الرواية والدراية، وقد سمعناه أيضا من غير رواية أحمد والترمذى، وهذا يدل على أنه كان صحفيا يأخذ العلم من الصحف لا من ألفاظ العلماء الذين عنوا بالحديث والأدب[1].

يكشف السلامى عن التصحيف الذى ورد فى رواية الحديث: "ألا يعرف بيتك" والتفسير الخطأ الذى أورده السلامى ، ويستند فى تصحيحه إلى سرد الحديث على روايته الصحيحة، وهذه الرواية قرينة مقالية تقوم ما وقع من تصحيف .

وفى الرواية أيضا قرينة حالية ألا وهى سبب قول أبىهريرة: "حسبك من الرهق والجفاء ألا تعرف نبيك" حيث إن الرجل الوزان سأله عن النبى ــ ﷺ ــ ولم يكن يعرفه. ويوضح ذلك أيضا ابن الجوزى حيث يقول: الرهق جهل فى الإنسان وخفة فى عقله, فى الحديث "حسبك من الرهق والجفاء أن لا تعرف نبيك" قيل: هذا الرجل لم يعرف رسول الله قد صحفه الهروى فقال: "أن لا يعرف بيتك" وفسره بأن لا تدعوا أحدا إلى طعامك. وذلك لو صح لم يكن رهقا[2].

فقد نبه ابن الجوزى على تصحيف الهروى وساق قرينة حالية ألا وهى عدم معرفة الرجل للرسول ــ ﷺ ــ وثمة قرينة لغوية ساقها ابن الجوزى ألا وهى لو صحت الرواية كما ذكرها الهروى وفسرها لم يكن ذلك رهقا؛ إذ الرهق: الجهل.

ويقول ابن الأثير: "ومن الحديث: "حسبك من الرهق والجفاء أن لا يعرف بيتك" الرهق هاهنا: الحمق والجهل أراد حسبك من هذا الخلق أن يجهل بيتك ولا يعرف يريد: أن لا تدعوا أحدا على طعامك

(١) التنبيه ١٤٠ : ١٤٣ بتصرف .
(٢) غريب الحديث لابن الجوزى ١/ ٤٢٤، ٤٢٥ (رهق) .

فيعرف بيتك وذلك أنه كان اشترى منه إزارا فقال للوزان: "زن وأرجح" فقال: من هذا فقال: المسؤول "حسبك من الرهق أن لا يعرف بيتك" هكذا ذكره الهروى وهو وهم. وإنما هو "حسبك من الرهق والجفاء أن لا تعرف نبيك" أى أنه لما سأل عنه حيث قال : "زن وأرجح" لم يكن يعرفه فقال له المسؤول: حسبك جهلا أن لا تعرف نبيك، على أنى رأيته فى بعض نسخ الهروى مصلحا، ولم يذكر فيه التعليل بالطعام والدعاء إلى البيت"[1].

فذكر ابن الأثير أن الرواية قد صححت فى بعض نسخ الهروى. مما يؤيد ما ذكره السلامى من تصويب لها، ولمعناها المفسر خطأ.

٦ - يقول السلامى: "ومن ذلك ما ذكره فى (باب السين مع الكاف)[2] فى ذكران السكينة أن محمد بن على[3] لما دفن ابن عباس خرج من قبره طائر قال: "هذا علمه" قلت: هكذا ذكر ، وقد سمع شيئا فلم يتقنه، وحكاه وأخطأ فيه ولم يحفظه، وإنما المعروف المشهور والصحيح والمحفوظ أن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ لما حمل ليدفن جاء طائر فدخل معه فى قبره ولم يخرج، فقال: محمد بن على ــ وهو ابن الحنفية ــ : "هذا علمه دخل معه"[4].

وكان ابن الحنفية قد تولى غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه بالطائف. وكان أوصى إليه بذلك. هكذا ذكره الزبير بن بكار[5] فى

(١) النهاية ٢/ ٢٨٤ (رهق)، وينظر اللسان ٣/ ١٧٥٤، ١٧٥٥ (رهق) .
(٢) الغريبين ٣/ ٩١٤ (سكن) .
(٣) هو محمد بن على بن أبىطالب، ويعرف بابن الحنفية، والحنفية أمه. ينظر التاريخ الكبير ١/ ١٨٢ .
(٤) فضائل الصحابة ٢/ ٩٦٢، ومجمع الزوائد ٩/ ٢٧٧ .
(٥) هو الزبير بن بكار بن عبدالله القرشى الأسدى المكى، من أحفاد الزبير بن العوام، عالم بالأنساب وأخبار العرب راوية ، له تصانيف منها أخبار العرب وأيامها، ونسب قريش وأخبارها. ينظر الأعلام ٣/ ٤٢ .

كتاب (النسب) تأليفه وهو سماعنا من جماعة من الشيوخ، وكذلك ذكره غير الزبير من العلماء بالأخبار المؤرخين[1].

أخبرنا الشيخ الثقة أبوالحسين أحمد بن محمد بن النقور البزاز[2] وأخبرنا عنه إسماعيل بن أبي‌بكر المقرئ[3] ويحيى بن عبدالرحمن الأمين العدل[4] بقراءتي على كل واحد منهما، قال: "لما مات عبدالله بن عباس ــ رضى الله عنهما ــ جاء طائر من السماء أبيض فدخل فى أكفانه".

وأنبأنا أبوالحسين بالإسناد عن سعيد بن جبير مثله وزاد فيه: "فما رئى خرج بعده"[5] هذا هو المحفوظ، فأما ما ذكره فهو سهو منه وتغيير للرواية[6].

يوضح السلامى ما وقع من تغيير فى الرواية معتمدا على قرينتين لغويتين :

الأولى: سرده لنص الرواية الصحيح التى ورد فيها دخول الطائر معه.

الثانية: سرده لرواية أخرى تؤكد عدم خروج الطائر.

مستندا فى ذلك على ما أورده المؤرخون، وعلى سماعه للرواية الصحيحة عن شيوخه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٥٧، والإصابة ٨/ ٣٠٦ .

(٢) هو أبوالحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور البدادى البزاز يقال له مسند العراق مات سنة سبعين وأربع مائة. ينظر تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٦٤ .

(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) هو أبوالبركات يحيى بن عبدالرحمن بن حبيش العدل الفارقى. ينظر تاريخ مدينة دمشق ٤٤/ ٩٢، ٥٦/ ٢٤٧ .

(٥) فضائل الصحابة ٢/ ٩٦٩، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٥٧، والإصابة ٤/ ١٥١

(٦) التنبيه ١٤٤، ١٤٥ .

٧ – يقول محمد بن ناصر السلامى: ومن ذلك ما ذكره فى هذا الباب[١] من ذكره "السيد"، وقال: "هو كقوله لسعد حين قالوا: "قوموا لسيدكم"[٢]، أراد: أفضلكم رجلا"[٣] .

قلت: والمعروف أنه قال: "قوموا إلى سيدكم"[٤] ، قاله النبى – عليه السلام – لجماعة من الأنصار، لما جاء سعد بن معاذ – ﷺ – محمولا على حمار وهو جريح أصابه سهم يوم الخندق ليحكم فى بنى قريظة لما نقضوا العهد. وقال لجماعة من الأنصار كانوا فى المسجد لما جاء سعد: "قوموا إلى سيدكم" أى: أنزلوه واحملوه، لا قوموا له من القيام، فإنه منهى عنه. وإنما أراد بالسيد الرئيس والمتقدم عليهم، وإن كان غيره أفضل منه[٥].

يأخذ السلامى على الهروى تغييره للرواية الصحيحة: "قوموا إلى سيدكم" إلى: "قوموا لسيدكم" وقد اتكأ على السياق اللغوى. وسياق الحال فى نقده للرواية. أما السياق اللغوى الذى ألمح إليه هو عدم استقامة المعنى فى رواية اللام ، بالإضافة إلى سرده لنص الرواية الصحيحة.

وأما سياق الحال فإنه يتمثل فى قرينتين:

أولاهما: ذكره لسبب ورود الحديث، أى المقام الذى قيل فيه الحديث والظروف المحيطة بالحديث والتى يفهم منها أن رسول الله – ﷺ – أمر الصحابة بالقيام لإنزال سعد وحمله؛ لأنه كان محمولا على حمار وهو مصاب، وتأبى هذه القرينة إحلال (اللام) مكان (إلى).

---

(١) أى باب السين. ينظر الغريبين ٣/ ٩٤٨ (سود) .
(٢) السلسلة الضعيفة للألبانى ٣/ ٤٤٢ .
(٣) الغريبين ٣/ ٩٤٨ (سود) .
(٤) صحيح البخارى ٣/ ١١٠٧ .
(٥) التنبيه ١٤٥، ١٤٦ بتصرف.

الثانية: أن إحلال (اللام) على الرواية التى أوردها الهروى يقتضى القيام للقادم وهو منهى عنه، ويكون السلامى قد فطن إلى المعنى الوظيفى المترتب على هذه الرواية الذى لا يتفق وسياق الحال.

وحتى يتضح الفرق بين الروايتين سأذكر ما قاله النحويون فى معانى (إلى) و(اللام).

يقول المرادى: (إلى) حرف جر، يرد لمعان ثمانية: الأول: انتهاء الغاية فى الزمان والمكان، وغيرهما وهو أصل معانيها ... الرابع: موافقة (اللام) مثله ابن مالك بقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾[1]، لأن (اللام) فى هذا هى الأصل، وقال بعضهم (إلى) فى قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ لانتهاء الغاية، على أصلها واعلم أن أكثر البصريين لم يثبتوا لها غير معنى انتهاء الغاية، وجميع هذه الشواهد عندهم متأول[2].

وعن معانى (اللام) يقول: (اللام) الجارة ولها معان كثيرة. وقد جمعت لها من كلام النحويين ثلاثين قسما: الأول: الاختصاص: نحو: (الجنة للمؤمنين) وهو أصل معانيها ... الخامس عشر: أن تكون بمعنى (إلى) لانتهاء الغاية كقوله تعالى: ﴿سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾[3] أى: إلى بلد ، وهو كثير[4].

وعلى ذلك (إلى) تفيد انتهاء الغاية، و(اللام) تفيد الاختصاص، فهما يفترقان ويفهم من كلام المرادى أن الحرفين يتناوبان عند الكوفيين، إلا أن البصريين لا يقولون بهذا التناوب.

---

(١) سورة النمل ٣٣ .
(٢) ينظر الجنى الدانى ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٩ .
(٣) سورة الأعراف ٥٧ .
(٤) ينظر الجنى الدانى ٩٦، ٩٩ .

هذا هو موقف النحويين، أما عن موقف اللغويين فيلخصه د/البركاوى قائلا: "أما عن موقف اللغويين من هذه القضية فيمثله ابن جنى الذى رأى أن القول بأن بعض الحروف قد ينوب عن بعض ليس دائما، وإنما فى سياقات معينة فقط، وهو هنا يربط بين المعانى المختلفة والسياقات التى ترد فيها"(١).

والباحث يرى ما ارتآه ابن جنى فى أن السياق هو المحك فى هذا التناوب، والسياق فى الحديث السابق لا يسمح بهذا التناوب.

ومما يؤكد ذلك ما قرره التوربشتى(٢) من الفرق بين (إلى) و(اللام) فى هذا الحديث حيث يقول: "وإنما كان سعد وجعا لما رمى فى أكحله، مخوفا عليه من الحركة، حذرا من سيلان العرق بالدم، وقد أتى به يومئذ للحكم الذى سلمت بنوقريظة إليه عند النزول على حكمه، فأمرهم بالقيام إليه ليعينوه على النزول من الحمار، ويرفقوا به فلا يصيبه ألم، ولا يضطر إلى حركة ينفجر منه العرق. فكان معنى قوله: "قوموا إليه" أى: إلى إعانته وإنزاله من المركب. ولو كان يريد به التوقير والتعظيم لقال(٣) : "قوموا لسيدكم"(٤) ".

فقد فرق التوربشتى بالدلالة النحوية المترتبة على استعمال الأداتين وفق المقام الذى ورد فيه الحديث الذى يأبى إلا معنى (إلى) ويرفض كل معنى غيرها .

---

(١) دلالة السياق د/ البركاوى ٢٨٤، وينظر الخصائص ٢/ ٣٠٨، ٣/ ١١٠، ١١١ .

(٢) هو أبوعبدالله فضل الله بن حسن التوربشتى، الفقيه الحنفى، المتوفى سنة ٦٦١هـ من تصانيفه: تحفة السالكين فى التصوف، والميسر فى شرح مصابيح السنة للبغوى. ينظر هدية العارفين ١/ ٨٢١ .

(٣) مما يؤيد التوربشتى عدم وورد هذه الرواية فى كتب متون الحديث، وغريبه، والمعاجم كذلك .

(٤) الميسر فى شرح مصابيح السنة للتوربشتى ٣/ ١٠٣١ .

ومما يؤيد ما ذهب إليه السلامى والتوربشتى أن رواية السلام "لسيدكم" لا أصل لها، حيث يقول الألبانى: "قوموا لسيدكم" وهو مما لا أصل له فى شئ من طرق الحديث، بل قد جاء فى بعضها النص القاطع بالمعنى الآخر الصحيح بلفظ[1] : "قوموا إلى سيدكم فأنزلوه"[2].

فكلمة "فأنزلوه" فى هذه الرواية قرينة لغوية أخرى تعضد ما ذهب إليه السلامى والتوربشتى، وتبين أن الغرض من القيام ليس التعظيم والتوقير، وإنما لإنزاله، وتحسم التعارض، وتبرهن على ضعف الرواية الأخرى: "لسيدكم" التى كان لها الأثر السئ فى اختلاف الفقهاء فى حكم القيام للقادم" ، وقد نتج منه خطأ فقهى وهو الاستدلال على استحباب القيام للقادم[3].

ويتبين من ذلك أن "التصحيف سبب من أسباب الخلاف الفقهى"[4].

فالتصحيف مسئول عن كثير من الاختلافات الفقهية ذلك "لأن التصحيف يخرج المعنى إلى غيره ويصرفه عن وجهه إلى معان غير مقصودة مما يحدث تبديلا فى الأحكام الشرعية"[5].

وقد كان للسياق عند السلامى أثر كبير فى تقويض هذا التحريف. فقد نبه السلامى لخطورة الدور الذى تلعبه الأداة، وكذلك فطن لخطورة إحلال بعض الأدوات محل غيرها. ذلك لأن "معنى الأداة أو الحرف قد يكون سياقا خارجيا يفهم من الموقف الذى يقال فيه

(١) مسند أحمد ٤٢/ ٢٧ .
(٢) صحيح الأدب المفرد للألبانى ١/ ٣٦٧ .
(٣) السلسلة الصحيحة للألبانى ١/ ١٤٣ .
(٤) التصحيف وأثره فى الحديث والفقه وجهود المحدثين فى مكافحته. أسطرى جمال ٤٩٤ .
(٥) التصحيف وأثره فى الحديث والفقه ١١ .

الكلام، وقد يكون سياقا لغويا يستفاد من العناصر المستخدمة مع الأداة أو الحرف فى الجملة نفسها"[1].

هذا وقد اجتمع للسلامى السياق بنوعيه، وما فعله السلامى فى نقده للرواية السابقة يشبه إلى حد كبير نظرية السياق عند فيرث الذى يرى أن على عالم اللغة إذا ما أراد أن يصل إلى المعنى الدقيق للحدث اللغوى أو الكلامى أن يبدأ أولا بوصف وتحليل الظواهر اللغوية المتصلة به ، ومحاولة تقعيدها وفقا لخواصها ووظائفها فى التركيب.

وهذا المبدأ الأساسى هو محور منهج عام فى دراسة اللغة عنده وهو يقوم على ثلاثة أركان أساسية هى:

أولا: أن يعتمد كل تحليل لغوى على سياق الحال أو المقام مع ملاحظة كل ما يتصل بهذا المقام أو السياق من عناصر وظروف وملابسات وقت الكلام الفعلى.

ثانيا: وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس وصيغته.

ثالثا: الكلام اللغوى عند فيرث مكون من أحداث معقدة مركبة. وعليه فيجب تحليله على مراحل تتمثل فى فروع علم اللغة[2].

٨ - يقول محمد بن ناصر السلامى: "ومن ذلك ما وقع فى لفظه تصحيف وفسره على ذلك فى (باب السين مع الواو) [3]. قال فى الحديث[4]: "لا يضر المرأة ألا تنقض شعرها إذا أصاب الماء سور الرأس"، قال: يعنى أعلاه، وكل شئ مرتفع فهو سور. وفى رواية :

---

(١) دلالة السياق د/ البركاوى ٢٨٦، ٢٨٧ .

(٢) ينظر الكلمة دراسة لغوية معجمية ١٥٧، ١٥٨، وفصول فى علم الدلالة ١٣٢ .

(٣) الغريبين ٣/ ٩٥٢ (سور)، وكتب فى التنبيه (سؤر الرأس ... فهو سؤر) والتصويب من الغريبين .

(٤) غريب الحديث للخطابى ١/ ٦٣٧ ، والفائق ١/ ٢٣٨ (جنب)، وغريب الحديث لابن الجوزى ١/ ٥٠٨ (سور) .

"شوى رأسها"[1] وهو جمع شواة وهى جلدة الرأس ، قلت: والروايتان اللتان ذكرهما غير معروفتين فى الحديث، وإنما المحفوظ فى الحديث : "شؤون رأسها"[2] يعنى أصول الشعر وطرائق الرأس. وهذا فى اغتسال المرأة من الجنابة لا الحيض، ليس عليها أن تنقض شعرها فى غسل الجنابة إذا وصل الماء إلى أصول الشعر وشؤون الرأس، فليس عليها غير ذلك. ولم يرد ما ذكره من أعلى الرأس، فإن المرأة إذا أفاضت عليها الماء لغسل الجنابة فأصاب الماء أعلى الرأس أو الشعر ولم يصل الماء إلى أصول الشعر وشؤون الرأس لم تكمل طهارتها، ولم يرتفع حدثها حتى تروى أصول الشعر. وهذا يقبح بمثله ألا يعرف حكم الغسل من الجنابة الذى يعرفه النساء"[3].

يصحح السلامى ما وقع فى كتاب الغريبين من تصحيف لقوله ﷺ "شؤون رأسها" حيث صحفها إلى "سور الرأس" و"شوى رأسها" وذكر السلامى أن هاتين الروايتين غير معروفتين ، ومما يؤيد ما ذهب إليه قول البيهقى: "شؤون رأسك" .. كذا فى كتابنا وأهل اللغة يقولون "سور" أو "شوى"[4].

ثم يستند السلامى فى تصويبه للرواية الأولى وهى: "سور الرأس" إلى سياق الحال المتمثل فى حكم غسل النساء من الجنابة الذى يقتضى وجوب وصول أصول الماء إلى أصول الشعر وشؤون الرأس، وبناء على هذه الرواية المصحفة إذا وصل الماء إلى أعلى الرأس فلا تكمل طهارتها، وحال المرأة الجنب يقتضى المبالغة فى التطهير، ولا يتفق وهذه الرواية.

(١) ينظر المراجع السابقة.
(٢) كنز العمال ٩/ ١٦٧ .
(٣) التنبيه ١٤٦، ١٤٧ .
(٤) سنن البيهقى الكبرى ١/ ١٨٠ .

وعلى ذلك فإن لسياق الحال دوراً كبيراً فى تصحيح الروايات وتضعيفها، كما أن له دوراً فى صحة الكلام، وذلك؛ لأن مراعاة سياق الحال شرط ضرورى لصحة الكلام وتحقيق الهدف منه، والعمل بمقتضاه، وصحة الكلام لابد لها من شرطين أساسين مترابطين لا ينفك الواحد منهما عن الآخر:

أ - الصحة الداخلية وهى الصحة اللغوية أى سلامة الكلام من النواحى الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

ب - الصحة الخارجية وهى مطابقة الكلام لمقتضى الحال (لسياق الحال)، ولما كانت الصحة الخارجية تمثل الجانب الاجتماعى للغة وهو جانب لا يمكن فهم اللغة بدون الاعتداد به فقد تنبه الدارسون حديثا إلى ضرورة استكمال الدراسة اللغوية بهذا الجانب الاجتماعى، حيث يمكن من خلال التعالق بين هذين البعدين (اللغوى والاجتماعى) أن تتضح الظاهرة اللغوية بجلاء أوفى[1].

وقد تنبه القدامى للصحة الخارجية منذ قرون عديدة. فالسلامى يرفض الرواية لعدم ملاءمتها لسياق الحال الذى تتوقف عليه صحة معنى الرواية.

وثمة قرينة لغوية تعضد ما ذهب إليه السلامى وهى رواية أخرى لهذا الحديث فقد ورد عن عائشة قالت: أتت فلانة بنت فلانة الأنصارية فقالت: يا رسول الله كيف الغسل من الجنابة؟ قال: تبدأ إحداكن فتتوضأ فتبدأ بشق رأسها الأيمن ثم الأيسر، حتى تنقى شؤون رأسها، ثم قال: أتدرون وما شؤون رأسها؟ قالت: البشرة. قال: صدقت، ثم تفيض على بقية جسدها"[2].

(١) ينظر فصول فى علم الدلالة ١٥٥ .
(٢) مسند الطيالسى ١/ ٢١٩ .

ففى الحديث تفسير لـ"شؤون رأسها" بالبشرة، والبشرة منبت أصول الشعر وعلى ذلك يقتضى وصول الماء إلى أصول الشعر؛ لأن الجنابة تستدعى مبالغة فى التطهير حتى تكمل الطهارة، وإذا أصاب الماء أعلى الرأس فلا يرتفع الحدث، مما يؤيد ما صححه السلامى من تصحيف.

٩ - يقول محمد بن ناصر السلامى: "ومن ذلك ما ذكره فى (باب الحاء مع الدال) [١]، ووقع فيه تغيير لفظ، قال : وفى الحديث[٢]: "لا يحل لأحد أن يحد على ميت أكثر من ثلاثة ايام" ، وإنما لفظ الحديث[٣]: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوج".

والحديث صحيح ولم يسمع ما ذكره من قوله: "على أحد" فى هذا الحديث، ولا تجوز هذه الرواية لأن الإحداد ترك المرأة المتوفى عنها زوجها الزينة واستعمال الطيب وغيره من الزعفران والورس وإذا روى "لأحد" دخل فيه الرجال والنساء، ولا يجوز للرجل ترك الطيب والزينة إذا ماتت زوجته أو قريبه أو صديقه، وإنما الإحداد للنساء اللاتى يموت أزواجهن لا غير، ولا يحل للمرأة أن تحد إلا على زوج فقط أربعة أشهر وعشرا ولا تحد على غيره من أقاربها إلا ثلاثة أيام هكذا قال رسول الله ـ ﷺ ـ"[٤].

يقوم السلامى ما حدث فى رواية الحديث عند الهروى فى كتابه الغريبين من تحريف معتمدا فى نقده على السياق بنوعيه. السياق اللغوى المتمثل فى سرده لنص الحديث الصحيح الذى وردت به الرواية، وسياق الحال المتمثل فى تعلق الإحداد بالمرأة فقط، وعلى

(١) الغريبين ٢/ ٤١٤ (حدد) .
(٢) تهذيب اللغة ٤/ ٤٠٧ (حدد)، واللسان ٢/٨٠١، ٨٠٢ .
(٣) صحيح البخارى ١/ ٤٣٠ .
(٤) التنبيه ١٥٠، ١٥١ .

اللفظ المحرف يدخل فيه الرجال والنساء، وذلك ليس له واقع خارجى، فلقد اجتمع للسلامى فى نقده لهذه الرواية قرينتان: إحداهما مقالية ، والأخرى حالية .

ومما يؤيد السلامى فيما ذهب إليه أن الرواية المحرفة لم ترد فى كتب متون الحديث الصحيحة ولا الضعيفة .

١٠ - يقول محمد بن ناصر السلامى: ومن ذلك فى (باب الراء مع الكاف)[١] قال: "فى حديث أبىبكر: "ثم ركبت أنفى"[٢] أى: ضربت" .

قلت: وهذا تغيير منه للفظ الحديث يدل على أنه لم يسمع الحديث ولم يكتبه، وإنما هو حديث المغيرة بن شعبة الثقفى ــ رحمه الله ــ قال: "كنت عند أبىبكر خليفة رسول الله ــ ﷺ ــ وكان عنده فرس من خيل الصدقة أراد أن يحمل عليه رجلا من المسلمين ليقاتل عليه فى سبيل الله، فقال له رجل عنده من الأنصار: احملنى على هذا الفرس ــ ولم يكن أهلا لذلك ــ فأبى أبوبكر ذلك وقال: بل أحمل عليه رجلا يقاتل فى سبيل الله، فقال له الرجل: لأنا أفرس بالخيل منك ومن أبيك. قال المغيرة: "فركبت أنفه بركبتى"[٣]، أى: ضربت أنفه، فسال منخراه دما .

والحديث مشهور محفوظ لا يخفى على من قرأ الحديث والسيرة وقد أخبرناه الشيوخ: قدمت على أبىبكر أفراس فحمل عليها رجالا من المهاجرين، وعنده رجل من الأنصار، فغضب الأنصارى فقام إلى أبىبكر فأخذه بمنكبيه فهزه هزا شديدا، وقال: حملتهم

---

(١) الغريبين ٣/ ٧٧٠ (ركب) .

(٢) فى الغريبين "ثم ركبت أنفه بركبتى" ولعل السلامى اطلع على نسخة حرفت فيها الرواية .

(٣) الفائق ٢/ ٢٦٨ (شور)، وغريب الحديث لابن الجوزى ١/ ٤١١ (ركب)، والنهاية ٢/ ٢٥٧ (ركب) .

وتركتنى؟ فغضب أبوبكر فقال: ويلك أرسلنى. فقام المغيرة بن شعبة إلى الأنصارى فركبه بركبته، فدق أنفه فسال دما.

فهذا الحديث على وجهه، فأما ما قاله: "ركبت أنفى" بإضافته إلى نفسه فخطأ وتغيير لمعنى الحديث وفائدته، وأيضا لا يجوز لأن أحدا لا يمكنه أن يضرب أنف نفسه بركبته وهو قائم، هذا ما لا يقدر أحد أن يفعله بنفسه، فيصير كما قرأ بعض المغفلين: ﴿وابيضت عيناه من الكحل﴾ [1] فقيل له: هذا لا عقل ولا قرآن، وكذا هذا يصير لا حديث ولا معنى ولا عقل من قائله. وما أظنه إلا سها فيه، وكذلك من رواه عنه"[2].

يصحح السلامى ما وقع من تغيير فى كتاب الغريبين لهذا الأثر وهو: "ركبت أنفى" معتمدا على السياق بنوعيه فى تصويب الرواية. أما السياق اللغوى فيتمثل فى سرده لروايتين لهذا الأثر تصوبان الخطأ الذى وقع فى رواية الغريبين: الأولى: "فركبت أنفه بركبتى"، والثانية: "فركبه بركبته"، فقد استخدم قرينتين مقاليتين.

وأما سياق الحال فيستخدم فيه قرينتين حاليتين:

الأولى: هى سرده لسبب ورود الأثر، والظروف والمقام. وأحوال المتكلمين والسامعين، أى كل ما يتصل بالحديث الكلامى من ظروف وملابسات، فيذكر أن هذا الأثر عن المغيرة بن شعبة. وأنه هو الذى ضرب الرجل بركبته، ثم يسرد الرواية الأخرى التى تصف الحدث بأكثر دقة فيذكر قيام المغيرة لضرب الرجل.

والثانية: تتمثل فى إخضاعه الرواية المحرفة لمعيار الصحة الخارجية، التى سبق أن قد أشرنا إلى أنها شرط أساسى لصحة الكلام، فقوله: "ركبت أنفى" ليس لها وجود فى الواقع الفعلى؛ إذ لا

---

(١) الآية على الصواب: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ سورة يوسف ٨٤

(٢) ينظر التنبيه ١٥٤: ١٥٦.

تطابق مقتضى الحال، ويعلل بأنه لا يجوز؛ لأن أحدا لا يمكنه أن يضرب أنفه بركبته، وهو قائم؛ فذلك لا يقدر عليه أحد .

ويزيد السلامى هذا الأمر وضوحا ؛ لأنه يريد أن يقوى قاعدة اتخذها لنفسه، ألا وهى الصحة الدلالية للجملة، أى صحة معنى الجملة فى الواقع الخارجى، ثم يستطرد ويستند إلى قراءة بعض المغفلين : ﴿وابيضت عيناه من الكحل﴾ فيذكر أن هذا لا عقل له، ولا يصح هذا قرآنا، وكذلك لا يصير الحديث (الأثر) حديثا؛ إذ لا معنى له ولا عقل من قائله .

وعلى ذلك فإن السلامى قد فطن إلى ما يطلق عليه التحويليون نظرية قيود التوارد (Selection restrictions) التى تعنى : "التناسب الدلالى بين ألفاظ العبارة"(١) .

فالسلامى ينقد الرواية لعدم صحة معناها، وعدم ملاءمتها للواقع، فهذه الجملة التى وردت فى الرواية المحرفة سليمة لغويا، إلا أنها بلا معنى بعد تركيبها، إذ لا يوجد توافق بين معانى مكوناتها؛ ولذلك فلا تستقيم الجملة دلاليا؛ لأن معنى الجملة هو جزء لا يتجزأ من هذا التوافق الذى يؤدى عدم وجوده إلى غموض المعنى، حتى لو كانت الجملة صحيحة من الناحية النحوية والصرفية والصوتية"(٢) .

ومثل التحويليون بجملتهم الشهيرة: (الأفكار الخضراء التى لا لون لها تنام بشدة) (٣)، إلا أنه يلاحظ تزاحم عدد الكلمات فى تركيبها، والذى يدل على تكلف تركيبها .

ويأتى د/ البركاوى ويرتقى بقضية قيود التوارد ويغوص فى غمار التراث العربى ليؤصل لهذه النظرية فى التراث العربى ويأتى

---

(١) ينظر النحو والدلالة د/ حماسة ٩٦ هامش، ودلالة السياق د/ ردة الله الطلحى ٢١٧

(٢) ينظر الكلمة دراسة لغوية معجمة ٩٦، ٩٧ .

(٣) ينظر دلالة السياق د/ ردة الله الطلحى ٢١٧ .

بجمل بسيطة تمثل هذه النظرية خير تمثيل فيقول: "أما تأصيل التوارد ودوره فى الكشف عن استقامة الجملة دلاليا فإنه يرجع إلى سيبويه عندما جعل إيراد كلمة ما مع كلمة لا تتناسب معها دلاليا مما يسم الكلام بالخطأ والكذب، وقد أطلق على ذلك ما أسماه بـ(المستقيم القبيح) ومثل له بقوله: (حملت الجبل)، و(شربت ماء البحر) ونحوه[1] ، فالاستقامة هنا نحوية. والقبح (أو الخطأ) دلالى لورود كلمة الجبل، أو ماء البحر مع ما لا يناسبها دلاليا[2].

هذا ورجعت إلى كتاب الغريبين[3] فوجدت الرواية سليمة، إما لاختلاف نسخ فلعل السلامى عثر على نسخة حرفت فيها الرواية.

وعلى هذا يحمد للسلامى تنبيهه على هذه النظرية، وتمثيله لها.

١١ - ويقول محمد بن ناصر السلامى: "ومن ذلك أنه ذكر فى أول حرف (السين مع الهمزة) [4] قال: "فأخذ جبريل ـ عليه السلام ـ بحلقى فسأبنى"، أى : خنقنى فى حديث المولد".

قلت: قوله: "فى حديث المولد" خطأ منه وقلة علم بالسيرة، وإنما هذا فى حديث المبعث لا المولد؛ لأنه فى المولد ما كان مكلفا، ما أمر بشئ، وإنما كان ذا فى أول ما جاء جبريل ـ عليه السلام ـ فى ابتداء المبعث ، لما قال له: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ، وهو فى حديث عائشة وجابر بن عبدالله ـ رضى الله عنهما ـ وهما جميعا مخرجان فى الصحيح[5] مشهوران[6]".

يأخذ السلامى على الهروى جعله هذا الحديث فى المولد، ويقوم ما وقع من تغيير فيذكر أن هذا الحديث فى المبعث معتمدا على

---

(١) ينظر الكتاب ١/ ٢٦ .
(٢) دلالة السياق د/ البركاوى ٧٢ .
(٣) فى الغريبين (ثم ركبت أنفه بركبتى) ٣/ ٧٧٠ (ركب) .
(٤) الغريبين ٣/ ٨٤٩ (سأب) .
(٥) صحيح البخارى ١/ ٤، وصحيح مسلم ١/١٣٩ .
(٦) التنبيه ١٦٠ .

قرينة حالية، ألا وهى أن الرسول ــ ﷺ ــ فى المولد لم يكن مكلفا، ولم يؤمر بشئ، ثم يضيف إلى القرينة الحالية قرينة حالية أخرى تتمثل فى سبب ورود هذا الحديث أن ذلك فى أول ما جاءه جبريل فى ابتداء المبعث، ثم يضيف إلى ذلك قرينة لغوية تتمثل فى استقرائه لنص الحديث، وذكره لروايتين لهذا الحديث، مخرجتين فى الصحيح.

فقد اعتمد السلامى فى نقده على السياق بنوعيه، ولذلك لتصويب ما وقع من تغيير، وللوصول إلى المعنى الصحيح المراد، ويقول د/البركاوى: "وقد يجتمع مع السياق اللغوى ما يسمى بسياق الموقف أو السياق الخارجى ويتضافران معا للكشف عن المعنى المقصود، أو الغرض الذى سيقت فى أجله الجملة"(١).

وهنا يبرز دور السياق فى تصحيح الرواية، فقد كان للرواية المحرفة صدى فى كتب المعاجم، فقد أوردها ابن منظور والزبيدى(٢)، وذكراها على الوجه الصحيح فى موضع آخر(٣).

ومن العجيب أن يجتمع الخطأ والصواب فى كتابيهما دون تدبر لذلك؛ ولعل ذلك مرجعه إلى النقل دون التمحيص.

١٢ــ قال السلامى: "ومن ذلك قال فى (القاف والباء) (٤) فى حديث عطاء "يكره أن يدخل المعتكف قبوا"(٥): القبو: الطاف.

قلت: قوله: "المعتكف" سهو منه وخطأ وتغيير منه، وإنما هو "يكره للمحرم أن يدخل قبوا"(٦)؛ لأن المحرم يكره له أن يستظل بشئ

(١) دلالة السياق د/ البركاوى.
(٢) اللسان ١/ ٧١٣ (جهش)، والتاج ١٧/ ١١٦ (جهش).
(٣) اللسان ٣/ ١٩٠٤ (سأب)، والتاج ٣/ ٣٣(سأب).
(٤) الغريبين ٥/ ١٤٩٨ (قبا).
(٥) النهاية ٤/ ١٠ (قبا)، واللسان ٥/ ٣٥٢٣ (قبا).
(٦) غريب الحديث لابن الجوزى ٢/ ٢١٧ (قبو).

من الشمس والحر، فأما المعتكف فلا يكره له أن يستظل من الشمس ويكون فى المسجد تحت الظلال والسقوف والطاقات"[١].

١٣ــ ويقول السلامى: "ومن ذلك : "فى الحديث: تهى أن يجلس الرجل على الولايا"[٢] وهى البراذع"[٣].

قلت: هكذا روى فى كتابه : "جلس"، وإنما الحديث : تهى أن يصلى على الولايا"[٤] وهى البراذع التى تلقى على ظهور الإبل والدواب، فأما الجلوس عليها فلا بأس بذلك"[٥].

١٤ – يقول محمد بن ناصر السلامى: ومن ذلك ما ذكره فى (باب الشين مع الجيم) [٦]، قال: "ومنه حديث سعد: "كانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها"[٧] .

قلت: والصواب: (حديث أم سعد)، يعنى ابن أبىوقاص ــ ﷺ ــ والحديث مخرج فى الصحيح[٨] ، ولعله لما نقله فى التصنيف سقط عليه فى النقل (أم)، فقال: (حديث سعد) ولفظ الحديث يدل على سقوط ذكر (أم)؛ لأنه قال: "إذا أرادوا أن يطعموها"، فدل على أنه فى ذكر الأم، وليس ذا مما يحذف منه ذكرها لدلالة الحال عليها وإن لم يجر ذكرها كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾[٩] يعنى الشمس،

---

(١) التنبيه ٢٣٠ .
(٢) الفائق ٢/ ٨٠ (ولى)، والنهاية ٥/ ٢٣٠ (ولى)، والسلسلة الضعيفة ٩/٣٣٤
(٣) الغريبين ٦/ ٢٠٣٧ (ولى) .
(٤) غريب الحديث لابن الجوزى ٢/ ٤٨٤ (ولى) .
(٥) التنبيه ٢٥١ .
(٦) الغريبين ٣/ ٩٧٤ (شجر).
(٧) غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ١٧٠ ، واللسان ٤/ ٢١٩٩ (شجر) .
(٨) صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٦ .
(٩) سورة ص الآية ٣٢ .

لدلالة الحال، فثبت ما ذكرته فى تركه ذلك سهوا، ولقلة علمه بالقصة"[1].

ينقد السلامى الهروى فيما حدث من سقط، ويعتمد فى نقده على سياق الحال الذى يمثل ظروف وملابسات الحديث، والمقام الذى قيل فيه، ويذكر أن الهروى سقط منه سهوا ، ولقلة علمه بالقصة، ويعيب عليه هذا السقط، وعدم تنبهه له. معللا بأن ذلك ليس مما يحذف لدلالة الحال عليها ثم يستشهد بالآية الكريمة، ثم يضيف إلى سياق الحال السياق اللغوى المتمثل فى الدلالة النحوية وهى عود الضمير عليها.

ويتبين من ذلك أن السياق اللغوى و"سياق الحال يسد (كل منهما) مسد كلام محذوف"[2]، ولهما دور بارز فى تعيين الكلام المحذوف.

١٥ - يقول محمد بن ناصر السلامى: "ومما غلط فى تفسيره وحرف معناه وغيره وأخطأ فى تأويله ما ذكره فى (باب الضاد مع الحاء) [3] قال: "وفى الحديث[4]: "ورسول الله ـ ﷺ ـ فى الضح والريح"، أراد: كثرة الخيل والجيش. يقال: جاء فلان بالضح والريح، أى ما طلعت عليه الشمس، وهبت به الريح، أى: المال الكثير".

قلت: وهذا تفسير من لا يعرف الحديث ولا يعلم معناه، ولا يدرى ما وجهه ولا أى سبب ذكر، وإنما الحديث أن أبا خيثمة الأنصارى السالمى كان قد تخلف عن رسول الله ـ ﷺ ـ فى غزوة تبوك من غير عذر مع من تخلف من المنافقين وغيرهم وكانت فى حر شديد فرجع أبوخيثمة يوما إلى بيته، وقد رشت له زوجته البيت

(١) التنبيه ١٦٤، ١٦٥ .
(٢) فصول فى علم الدلالة د/ حيدر ١٧٠ بتصرف.
(٣) الغريبين ٤/ ١١١٧ (ضحى) .
(٤) غريب الحديث لابن الجوزى ٢/ ٧ (ضحا)، والنهاية ٣/ ٧٥ (ضحا) .

وظللته، وهيأت له طعاما ليأكل . فقال: "يكون رسول الله ــ ﷺ ــ فى الضح والريح، (يعنى: فى الشمس والحر)، وأكون أنا فى الظل، والله لا دخلت البيت، ولا طعمت حتى أتهيأ للخروج إلى رسول الله ــ ﷺ ــ ثم إنه خرج قاصدا إلى النبى ــ ﷺ ــ حتى لحق به. هكذا رواه ابن إسحاق فى المغازى، والواقدى أيضا وغيرهما ... فأما ما قاله مؤلف "الغريبين" من أن معنى الحديث كثرة الجيش والخيل، فذاك معروف أن رسول الله ــ ﷺ ــ كان فى الجيش، لا معنى لما قاله، ولا فائدة فيما ذكره. وإنما تذكر أبوخيثمة وفكر كيف تخلف عن النبى ــ عليه السلام ــ فى تلك الغزوات من غير عذر وكان قد تهيأ للغزو فندم على تأخره وتخلفه عن رسول الله ــ ﷺ ــ وهو فى الشمس والحر، وكيف لم يشارك فى الشدة فأقسم ألا يدخل بيته ولا يأكل طعامه، ولا يستظل من الشمس حتى يلحق برسول الله ﷺ "[1].

يعترض السلامى على الهروى فى تفسيره لهذا التعبير الاصطلاحى (الضح والريح) فيذكر أن هذا تفسير من لا يعرف الحديث ولا يعلم معناه، ولا يدرى ما وجهه، ولا أى سبب ذكر، فهو يرفض معنى هذا التعبير؛ لأنه ليس له وجه كما ذكر. فأى وجه لكثرة الجيش والخيل ومعنى الحديث. وهو بذلك يلمح إلى أثر سياق الحال فى تفسير هذا التعبير فتفسير الهروى لهذا التعبير لا يناسب مقام الحديث، لأنه لا يمكن فهم هذا التعبير فهما صحيحا إلا بربطه بالمقام الذى قيل فيه .

واستعان السلامى بسياق الحال، حيث ذكر سبب ورود الحديث والظروف والملابسات المحيطة بالحديث، من حر شديد فى وقت هذه الغزوة، وتخلف أبىخيثمة عن هذه الغزوة ورجوعه إلى بيته وقد

(١) التنبيه ١٨٣، ١٨٤ بتصرف.

هيأت له زوجته الطعام وتذكره للرسول ــ ﷺ ــ وهو فى الغزوة وقد اشتد الحر، بينما أبوخيثمة ينعم فى بيته بالأكل والظل .

وربط السلامى بين هذه الظروف والملابسات وبين هذا التعبير حتى يصل إلى المعنى المراد المقصود من هذا التعبير؛ لأنه "لا يمكن فصل هذه العبارات عن ظروفها الاجتماعية التى احتوتها، وإلا تعرضنا إلى ضلال المعنى وسوء الفهم"(١).

فلو فصلت هذه التعبيرات عن مقامها التى قيلت فيه لا يفهم المراد منها ذلك ؛ "لأن الكثير من هذه الأساليب يرتبط بواقع دينى أو اجتماعى أو سياسى، ويستعمل بعضها فى مواقف ترتبط ببعض الظواهر الاجتماعية كالزواج والولادة والطلاق والعزاء وغير ذلك، كما يستعمل بعضها الآخر للمدح أو الذم أو الشتم"(٢)، فمقام التعبير لا يتفق والتفسير الذى ذكر الهروى، وإن كان هذا التفسير يصلح للتعبير نفسه ولكن فى موقف آخر حيث يقول الزبيدى: "جاء فلان بالضح والريح أى: إذا جاء بالمال الكثير، واستعمل فلان على الضح والريح أى بما طلعت عليه الشمس وما جرت عليه الريح"(٣).

فدلالة التعبيرات تختلف من مقام لآخر، ويتبين من ذلك أن "استمدادها عناصرها الدلالية من بيئتها بجانبيها المادى والمعنوى وتلونها بألوانها، وهذا ظاهر فى انعكاس محيط الإنسان العربى عليها بصورة غير محدودة، وتأثرها ببعض نواحى حياة العرب الاجتماعية والسياسية إلى حد ما فى مختلف العصور"(٤).

---

(١) علم اللغة بين التراث والمعاصرة د/ عاطف مدكور ٢٤٣ .
(٢) المعجم فى الأساليب الإسلامية والعربية د/ محمد أديب جمران ٩، ١٠
(٣) التاج ٦/ ٥٦٥ (ضحح) .
(٤) معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية القديم منها والمولد أحمد أبوسعد ١٢

وقد أضاف السلامى قرينة لغوية بجانب القرينة الحالية السابقة تتمثل فى سرده لنص الحديث وفيه : "وأنا فى الظل" وسأعرض لهذه القرينة بمزيد من التفصيل.

ثم لا يقنع السلامى بما قدم من قرائن، بل يستعرض ذاكرته فيملى ما أخذه عن شيخ له قرأ عليه كتاب "الطبقات الكبرى" لابن سعد . فيقول: "فقد أخبرنا بحديث أبىخيثمة هذا فى كتاب "طبقات ابن سعد الكبرى" الشيخ أبوالفضل أحمد بن الحسن بن خيرون[1] قال: أبوخيثمة شهد أحدا والمشاهد كلها وتخلف عن الخروج مع رسول الله ــ ﷺ ــ إلى تبوك عشرة أيام فدخل يوما على امرأتين له فى يوم حار، فوجدهما فى عريشين لهما قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له ماء، وهيأت له طعاما، فقال: "سبحان الله، رسول الله ــ ﷺ ــ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فى الضح والريح، يحمل سلاحه على عنقه، وأبوخيثمة فى ظلال باردة وطعام مهيأ، وامرأتين حسناوين؟ ما هذا بالنصف، والله لا أدخل عريش واحدة منكما، ولا أكلمكما حتى ألحق برسول الله"[2].

يضيف السلامى بجانب قرينة الحال التى وردت فى هذه الرواية قرينة مقالية ثانية تتمثل فى قوله: "فى الضح والريح والحر. ... وأبوخيثمة فى ظلال باردة" وعلى هذا تجتمع قرينتان مقاليتان فى توضيح المعنى المراد .

القرينة الأولى: "وأنا فى الظل" .

القرينة الثانية: "فى الضح والريح والحر .. وأبوخيثمة فى ظلال باردة".

---

(١) هو أبوالفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادى البقلانى. ثقة عدل متقن واسع الرواية، وكان له معرفة بالحديث. توفى سنة ثمان وثمانين وأربع مائة. ينظر تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٠٧، ١٢٠٨ .

(٢) ينظر التنبيه ١٨٤، ١٨٥ .

فالضح أى الشمس يقابل: الظل، وكلمة (الحر) تؤكد على أن المراد من هذا التعبير هو شدة الحر والريح لا كثرة الجيش.

وفى الرواية الثانية يقابل الضح (الشمس): الظلال، ويقابل الحر: البرودة ويمكننا أن نسترشد بمعطيات نظرية المصاحبة اللغوية (الرصف) التى تقتضى "تلاؤم الوحدات المعجمية وانسجامها مع الكلمات الأخرى الواردة فى النص"[١].

ويلاحظ فى الرواية الأولى "فى الضح والريح، وأكون أنا فى الظل" وجود ترابط بين الجملتين. أما فى الرواية الثانية فيلاحظ وجود ترابط بين (الضح والريح) وهو التعبير الاصطلاحى، وكلمة الحر التى تصرف معنى التعبير إلى ما يناسب الحر، وهناك ترابط آخر بين الجملة المكونة للتعبير، والجملة الأخرى "وأبوخيثمة فى ظلال باردة".

وذلك يتفق وأحدث المقولات فى علم الدلالة حيث يقول د/ردة الله الطلحى: "ويتجاوز السياق اللغوى مجرد العلاقات الرصفية على النحو السابق إلى مجمل الكلمات فى النص إن كلمة السياق فى معناها التقليدى كما يقول أولمان[٢]: هو "النظم اللفظى لكلمة وموقعها من ذلك النظم" وعلى هذا "فإن السياق على هذا التفسير ينبغى أن يشمل لا الكلمات والجمل السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها، والكتاب كله، كما ينبغى أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات"[٣].

(١) دلالة السياق د/ البركاوى ٣٥ بتصرف.
(٢) ينظر دور الكلمة فى اللغة ٦١، ٦٢ .
(٣) دلالة السياق د/ ردة الله الطلحى ٢٠٣، ٢٠٤

ويتبين مما سبق أن للمصاحبة اللغوية دوراً كبيراً في الكشف عن معاني التعبيرات الاصطلاحية[١].

ويلح السلامي إلحاحا قويا في وجوب مراعاة سياق الحال حيث يعقب بعد سرده لسبب ورود الحديث قائلا: "فهذا الذي ذكره الرواة، ويبين معنى الحديث إذا عرف السبب الذي ورد فيه"[٢].

فهو يشير إلى القرائن المقالية التي أوردها الرواة، وينبه على أن معنى الحديث لا يتضح إلا بمعرفة المقام الذي ورد فيه.

ويتبين من ذلك أن لسياق الحال دوراً كبيراً في فهم المعنى المراد من التعبيرات الاصطلاحية؛ "لأن غياب هذا السياق قد يؤدي إلى نوع من الخطأ في تفسير معاني الجمل أو العبارات"[٣].

وذكر المعنى الصحيح لهذا التعبير ابن الجوزي وابن الأثير وابن منظور[٤].

١٦ - يقول محمد بن ناصر السلامي: "ومن ذلك ما ذكر في (باب العين مع الراء) [٥] ، قال: "في حديث حاطب بن أبي بلتعة، قال: "كنت عريرا فيهم"[٦] أي: دخيلا غريبا ولم أكن من صميمهم" قلت: هكذا رواه : "عريرا" ــ بالعين المهملة مع الراء ــ وهذا غير معروف عند أهل الرواية وهو تصحيف ممن نقله. وإنما الذي حفظناه

(١) ينظر علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ٧٨، ودلالة السياق د/ ردة الله الطلحي ٢٠٢ .
(٢) التنبيه ١٨٥ .
(٣) دلالة السياق د/ البركاوي ٦٥ .
(٤) غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٧ (ضحى)، والنهاية ٣/ ٧٥ (ضحح)، واللسان ٤/ ٢٥٦٥ (ضحح) .
(٥) الغريبين ٤/ ١٢٤٩ (عرر) .
(٦) غريب الحديث للخطابي ٢/ ٥٢، والفائق ٢/ ٤١٢ (عرر)، والنهاية ٣/٢٠٤ (عرر).

فى الحديث: "كنت غريرا"[1] ـ بغين معجمة ـ وفى الحديث تفسيره أى: ملصقا؛ لأن حاطب بن أبىبلتعة كان حليفا لقريش ولم يكن من أنفسهم . وحديث حاطب هذا رواه الإمام أحمد بن حنبل[2]، وهو مخرج فى الصحاح فى التفسير[3].

وكان رسول الله ـ ﷺ ـ أراد غزو قريش لما نقضوا العهد، فدعا حاطب فقال له: "يا حاطب أنافقت أم رجعت عن الإسلام؟" فقال حاطب: والله يا رسول الله، ما نافقت ولا أردت بدينى بدلا منذ أسلمت، ولكن ما من أصحابك المهاجرين أحد إلا وله عشيرة بمكة تحميه من الكفار، ولم يكن لى أنا عشيرة تحمينى، كنت غريرا فيهم فأردت أن اتخذ عندهم بها يدا يحمون بها أهلى ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ "صدق حاطب" فكفوا عنه.

فهذا معنى الحديث ذكرته لتعرف القضية التى لأجلها قال: "كنت غريرا فيهم"[4] .

يقوم السلامى ما وقع فى الغريبين من تصحيف لقول حاطب ـ ﷺ ـ "كنت غريرا" بـ"كنت عريرا" معتمدا على السياق اللغوى الذى يتمثل فى سرده لنص الحديث، الذى يدل على الرواية الصحيحة ويصرف المعنى المراد إليها، ومعنى الحديث يقتضى أن حاطبا كان حليفا لقريش وملصقا بهم ولم يكن من أنفسهم فكلمة (عريرا) تعنى دخيلا غريبا، ولا تناسب معنى الحديث، وإنما يناسب معنى الحديث "غريرا" أى ملصقا.

ثم لا يكتفى السلامى بهذه القرينة، بل يأتى بقرينة مقالية أخرى حيث يقول: "وفى الحديث تفسيره أى ملصقا"[1] ثم يسرد

(١) صحيح البخارى ٤/ ١٨٥٥ .
(٢) مسند أحمد بن حنبل ٢٣/ ٩١ .
(٣) ينظر صحيح البخارى كتاب التفسير ٤/ ١٨٥٥ .
(٤) التنبيه ١٩٣ : ١٩٦ بتصرف.

الرواية الأخرى التى تفسر معنى قوله "غريرا" وتؤكد معناه، وتبرهن على تصحيفها بـ"عريرا"، حيث يقول السلامى : "والحديث فى مسند أحمد بن حنبل[٢] فى تفسيره مكتوب، أى ملصقا، وهو من قولهم: غرى فلان بالشئ إذا لزمه ولهج به ولم يفارقه، فهو غرى، وهو أصح من الرواية "عريرا"، ومنه الغراء، وهو الذى يلصق به، وقد أخبرنا بحديث حاطب فى كتاب الصحيح للبخارى[٣] الشيخ أبوالحسن البزاز[٤]، قال: "فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : يا حاطب ما هذا قال: يا رسول الله لا تعجل على،إنى كنت امرأ ملصقا ولم أكن من أنفسها.." [٥].

فهذا الحديث يبين لك أنه كان حليفا لقريش ولم يكن "عريرا" فيهم، لقوله: "كنت امرأ ملصقا"، ولم يكن لى بمكة عشيرة تحمينى فأردت أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتى، فبان بقوله: "ملصقا" أنه كان "غريرا" بغين معجمة وهو معنى "ملصقا" لا "عريرا"[٦].

فالسلامى يعتمد على رواية أخرى ورد فيها تفسير كلمة "غريرا". وهو بهذا الصنيع يجعل الحديث نصا واحدا يفسر بعضه بعضا، وذكر ابن الصلاح أن أقوى ما يعتمد عليه فى تفسير غريب الحديث أن يظفر به مفسرا فى بعض روايات الحديث[٧].

وعلى ذلك فإن السياق اللغوى يشمل تتبع نص الحديث بأكمله، وكذلك يشمل استقراء ما ورد من روايات أخرى تعضد المعنى. وما فعله السلامى يتفق وأحدث المقولات فى علم الدلالة التى توضح مفهوم السياق حيث يقول أولمان: "إن السياق على هذا التفسير

---

(١) التنبيه ١٩٣ .
(٢) مسند أحمد ٢ / ٣٧ .
(٣) صحيح البخارى ٣/ ١٠٩٥ .
(٤) سبق ترجمته .
(٥) صحيح البخارى ٣/ ١٠٩٥ .
(٦) ينظر التنبيه ١٩٦، ١٩٧ .
(٧) علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) ١/ ١٥٩ .

ينبغى أن يشمل ــ لا الكلمات والجمل السابقة واللاحقة فحسب ــ بل والقطعة كلها والكتاب كله"[١].

وثمة قرينة مقالية أخرى أثارها السلامى، ألا وهى اعتماده على الاشتقاق فى النقد اللغوى للرواية، فالسلامى يستنبط معنى الكلمة من خلال اشتقاقها ومعرفة المأخذ الاشتقاقى لها، حتى يقف على توافق هذا المأخذ مع اللفظ الوارد فى الرواية، ومناسبة هذا المأخذ لمعنى الحديث.

وعن أهمية الاشتقاق ودوره فى الكشف عن صحة اللفظ المروى يقول الدكتور" جبل" إنه يعين على التحقق من صحة اللفظ المروى وعدم تعرضه للتصحيف (أو التحريف)؛ وذلك بأن نتعرف على معنى اللفظ المشكوك فى تصحيفه أو تحريفه حسب هيئته من خلال معرفة ما اشتق منه، أو معرفة شقائقه الاشتقاقية، ثم إذا تبين أن معناه يناسب السياق أو المقام الذى ورد فيه وثقنا بصحة روايته، وإلا قلبنا اللفظ على هيئة أخرى، وبحثنا عن معناه فى هذه الهيئة الجديدة ــ بالاشتقاق أيضا ــ حتى نهتدى إلى حقيقة اللفظ المقصود ونطمئن إلى عدم تصحيفه أو تحريفه[٢].

١٧ - قال السلامى: ومن ذلك ما ذكره فى(باب العين مع الصاد)[٣] فى خبر[٤] رواه عبدالله بن نفيع فى شأن صنم، قال: "فجاء ثعلبان فأكلا الجبن والزبد، ثم عصلا على رأس الصنم، أى: بالا. هكذا ذكره فى كتابه (ثعلبان) بلفظ التثنية.

قلت: وهذا قبيح من مثل هذا المصنف مع علمه وفهمه ودرايته. كيف ذهب عليه مثل هذا حتى أخطأ فى تفسيره وصحف فى روايته؟!

---

(١) دور الكلمة فى اللغة ٦٢ .
(٢) علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا د/ محمد حسن جبل ٢٧٨ .
(٣) الغريبين ٤/ ١٢٨٥ (عصل) .
(٤) الإصابة ٢/ ٤٣٤، والبداية والنهاية ٢/ ٣٥١ .

وإنما الحديث أن رجلا كان يعبد صنما في الجاهلية، قبل الإسلام، وكان يجئ باللبن والزبد فيلقيه على رأس صنمه ويقول له: اطعم. ففعل ذلك به يوما، وقعد عنده لينظر من يأكل اللبن والزبد، فجاء ثعلبان، وهو الذكر من الثعالب، اسم له معروف عند العلماء، لا مثنى[1] كما ذكره، فأكل اللبن والزبد ثم عصل على رأس الصنم، فقام الرجل فضرب الصنم فكسره، ثم جاء إلى النبي ـ ﷺ ـ فأخبر بذلك وأسلم، وقال فيه شعرا[2]:

أرب يبول الثعلبان برأسه .·. لقد ذل من بالت عليه الثعالب

هكذا رواه العلماء .. وأهل اللغة[3] يستشهدون بهذا البيت في أسماء الحيوان والفرق فيها بين الذكر والأنثى، قالوا: الثعلبان ذكر الثعالب، والأفعوان: ذكر الأفاعي، والعقربان: ذكر العقارب[4].

يأخذ السلامي على الهروي تصحيفه للرواية، وخطئه في تفسيرها معتمدا على السياق اللغوي الذي يتمثل في الوظيفة الصرفية لوحدة التذكير.

حيث إن لفظ (ثعلبان) يطلق على الذكر من الثعالب عند أهل اللغة. وليس مثنى كما ذكره الهروي، وغير في الرواية وأسندها للاثنين، وضبط لفظ (ثعلبان) بفتح الثاء دلالة على التثنية.

واعترض ابن الجوزي على الهروي في ذلك ووسمه بالجهل في النقل. فقال: "فجاء ثعلبان وهو ذكر الثعالب فأكل الجبن والزبد ثم

---

(١) المذكر والمؤنث للتستري ٦٦، والزاهر في معاني كلمات الناس ٣٦٨/٢.

(٢) البيت في الحيوان ٦/ ٣٠٤، واللسان ١/ ٤٨٤ (ثعلب) وقيل لأبي دؤاد الغفاري، وقيل لعباس بن مرداس، وقيل لغاوي بن ظالم.

(٣) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري ١١٢، وغريب الحديث للخطابي ٥٥٨/١ والصحاح ١/ ٩٣ (ثعلب)، والمخصص ١٦/ ١١٠، والمصباح المنير ٨١/١ (ثعلب).

(٤) التنبيه ١٩٩ : ٢٠١ بتصرف.

عصل على رأس الصنم، أى: بال وذكر هذا أبوعبيد الهروى فقال: جاء ثعلبان فأكلا ثم عصلا وهذا جهل بالنقل"[1] .

ولكن الفيروزآبادى يأبى إلا فتح ثاء (ثَعلبان) وجعله مثنى فى بيت الشعر السابق ويغلط الجوهرى ومن سبقه فى ذلك فيقول: "الثعلب معروف وهى الأنثى أو الذكر ثعلب، وثعلبان بالضم. واستشهاد الجوهرى بقوله:

أرب يبول الثعلبان برأسه

غلط صريح وهو مسبوق فيه[2] والصواب فى البيت فتح الثاء: لأنه مثنى كان غاوى بن عبدالعزى سادنا[3] لصنم لبنى سليم فبينا هو عنده إذ أقبل ثعلبان يشتدان حتى تسنماه فبالا عليه فقال البيت"[4].

وقد رد الزبيدى على الفيروزآبادى وأيد السلامى فيما ذهب إليه من تخطئته للهروى فقال: "كذا قاله الكسائى إمام هذا الشأن واستشهد به وتبعه الجوهرى وكفى بهما عمدة قال: شيخنا[5] وهذا منه تحامل بالغ كيف يخطئ هذين الإمامين.

ثم إن قوله: (وهو) أى الجوهرى (مسبوق) أى سبقه الكسائى فى الغلط كالتأييد لتغليطه وهو عجيب أما أولا فإنه ناقل وهو لا ينسب إليه الغلط.

وثانيا: فالكسائى ممن يعتمد عليه فيما قاله فكيف يجعله مسبوقا فى الغلط كما هو ظاهر عند التأمل. ثم قال: (والصواب فى البيت فتح الثاء) المثلثة من الثعلبان (لأنه) على ما زعمه (مثنى)

---

(١) غريب الحديث لابن الجوزى ٢٠/ ١٠١ (عصل) .
(٢) سبق الجوهرى بالكسائى ينظر الصحاح ١/ ٩٣ (ثعلب) .
(٣) سادنا: خادما. ينظر التاج ٣٥/ ١٨٠ (سدن).
(٤) القاموس المحيط ١/ ٨٠ (ثعلب) .
(٥) هو أبوعبدالله محمد بن الطيب بن محمد الشرقى الفاسى المدنى الشهير بابن الطيب الفاسى، محدث لغوى نحوى بيانى مؤرخ أخذ عنه الزبيدى. ينظر معجم المؤلفين ١٠/ ١١١ .

ثعلب، واستدل المؤلف بهذه القصة على تخطئة الكسائى والجوهرى والحديث ذكره البغوى فى معجمه، وابن شاهين وغيرهما وهو مشروح فى دلائل النبوة لأبىنعيم الأصفهانى ونقله الدميرى فى حياة الحيوان[1] وقال الحافظ ابن ناصر[2] أخطأ الهروى فى تفسيره وصحف فى روايته. وإنما الحديث (فجاء ثعلبان) بالضم وهو ذكر الثعالب اسم لا مفرد له ، لا مثنى ، وأهل اللغة يستشهدون بالبيت للفرق بين الذكر والأنثى، وحكى الزمخشرى[3] عن الجاحظ[4] أن الرواية فى البيت إنما هى بالضم على أنه ذكر الثعالب. قاله شيخنا وبه تعلم أن قول المصنف الصواب غير صواب[5].

ويتبين مما سبق صحة ما ذهب إليه السلامى من تصحيف الهروى وتفسيره الخطأ للرواية السابقة، ويؤيد السلامى فى ذلك كثير من العلماء كما تقدم.

وعلى ذلك فإن السلامى قد فطن إلى الدور الذى تلعبه الوظيفة الصرفية فى تقويم الرواية، ودلالتها على المعنى الصحيح، ذلك؛ لأنه "تعد الوظيفة الصرفية وفقا لنظرية السياق واحدة من الوظائف الحاكمة الثلاث التى تراعى فى تحليل النصوص"[6].

١٨ - يقول محمد بن ناصر السلامى: "ومن ذلك ذكر فى (باب القاف والراء) [7] فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [8] "قيل: اسجد يا محمد، واقترب يا أبا جهل، أى: إن اقتربت أخذت، وهذا

(١) حياة الحيوان الكبرى للدميرى ١/ ٢٢ .
(٢) هو محمد بن ناصر السلامى مؤلف كتاب التنبيه .
(٣) لم أقف على نصه فى الفائق ولا فى أساس البلاغة .
(٤) الحيوان للجاحظ ٦/ ٣٠٣، ٣٠٤ .
(٥) التاج ٢/ ٨٩، ٩٩ (ثعلب) بتصرف .
(٦) دلالة السياق د/ البركاوى ١٢١ .
(٧) الغريبين ٥/ ١٥١٩ (قرب) .
(٨) سورة العلق الآية ١٩ .

وعيد، وذلك أن أباجهل كان ينهاه عن السجود وهو قوله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾[1] وقال: لأطان عنقه، فلما دنا منه فحلا فاغرا فاه، فنكص راجعا".

قلت: قوله: "واقترب يا أبا جهل" خطأ منه رأى فى تفسير القرآن ومعانيه، ما بلغنى ذلك عن واحد من العلماء، ولا عرفته عن صحابى ولا تابعى فى الكتب التى قرأت وسمعت من تفسير القرآن ومعانيه، ولا يجوز أن يفسر القرآن بالرأى.

والمعلوم فى تفسير هذه الآية والذى جاء فى الآثار أن أباجهل ــ لعنه الله ــ قال: لئن رأيت محمدا ساجدا لأطأن على رقبته. فأنزل الله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ، إلى قوله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[2] فقال النبى ــ ﷺ ــ : "والله لو دنا منى لأخذته الزبانية عيانا، وقوله تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ إنما الخطاب للنبى ــ ﷺ ــ لقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩﴾.

والكلام متسق معطوف بعضه على بعض، أمر الله ــ تعالى ــ نبيه ــ عليه السلام ــ ألا يطيع أبا جهل ــ لعنه الله ــ وليسجد وليقترب بطاعته لله تعالى ومخالفة عدوه ويقوى ذلك قوله ــ ﷺ ــ : "أقرب ما يكون العبد من ربه إذا سجد"[3].

فأما ما ذكره من أن الخطاب فى قوله: ﴿وَٱقْتَرِب﴾ لأبى جهل، فلا أعلم أحدا من الأئمة المفسرين ذكره، وإنما قال برأيه فهو مردود عليه[4].

---

(١) سورة العلق الآيتان ٩، ١٠ .
(٢) سورة العلق الآيات ١٥، ١٧، ١٨ .
(٣) صحيح مسلم ١/ ٣٥٠ .
(٤) ينظر التنبيه ٢١٥، ٢١٦ بتصرف.

يعترض السلامى على الهروى فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ حيث ذكر الهروى أن الخطاب فى قوله تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ ﴾ للرسول ـ ﷺ ـ والخطاب فى قوله تعالى : ﴿وَٱقْتَرِب ﴾ لأبى جهل، ويجعل السلامى الخطاب فى الآية كلها للرسول ـ ﷺ ـ ويذكر أن تفسيره هذا لم يقل به أحد من الصحابة والتابعين والمفسرين واستعان السلامى فى نقده لهذا التفسير بالسياق بنوعيه.

أما سياق الحال فإن السلامى قدمه أول دليل يبرهن به على صحة كلامه، وذلك باستقراء سبب نزول الآية من كتب التفاسير لتعيين المقصود من الخطاب فى الآيات .

ثم يستعين السلامى بالسياق اللغوى الذى يتمثل فى اتساق الكلام وعطف بعضه على بعض، ودلالته فى ذلك على أن الخطاب للرسول ـ ﷺ ـ فى الآية الكريمة: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾.

ثم يضيف السلامى قرينة لغوية ثانية تقوى ما ذهب إليه ، ألا وهى استشهاده بنص الحديث "أقرب ما يكون العبد من ربه إذا سجد".

فنص الحديث يفسر الآية الكريمة، ويقرر أن معنى الآية أن المولى ـ عزوجل ـ أمر الرسول ـ ﷺ ـ بالسجود؛ ليقترب بطاعته لله تعالى، ويصرف الخطاب إلى الرسول ـ ﷺ ـ فى الآية.

ويتبين من ذلك أن السنة تفسر القرآن، ويقول ابن كثير: "إن أصح الطرق فى ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل فى مكان، فإنه قد فسر فى موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قال الإمام الشافعى ـ رحمه الله ـ : كل ما حكم به رسول الله ـ ﷺ ـ فهو مما فهمه من القرآن...؛ ولهذا قال رسول الله ـ ﷺ ـ : "ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه"[1] يعنى: السنة"[2].

(١) مسند أحمد ٢٨/ ٤١٠ .
(٢) تفسير ابن كثير ٧ .

وعلى هذا فإن القرآن والسنة يمثلان نصا واحدا؛ لأنهما منزلان بوحى من الله.

ثم لا يكتفى السلامى بالقرائن السابقة، بل يأتى بقرينة حالية أخرى تتمثل فى سبب نزول الآيات أيضا حيث يقول: "أنبأنا أبوالحسن البزاز قال: كان النبى ـ ﷺ ـ[1] يصلى، فلما سجد جاء أبوجهل ليطأ عنقه، فأنزل الله فيه: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾[2]؟ محمدا! ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾[3]؟ محمد! ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾[4]؟ محمد! ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[5]؟ أبوجهل! ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾[6] أبوجهل ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[7] (قال بعضهم: تسعة عشر: خزنة النار، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: "والله لئن عاد لتأخذنه الزبانية، فانتهى فلم يعد.

وأخبرنا أبوبكر الفرضى بقراءتى عليه فى كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان[8] قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾[9] يقول للنبى ـ ﷺ ـ: لا تطع أبا جهل أن تترك الصلاة، ﴿وَٱسْجُدْ﴾[10] يقول: وصل ﴿وَٱقْتَرِب﴾[11] إليه بالطاعة.

---

(١) مسند أحمد ١٤/ ٤٢٥.
(٢) سورة العلق الآيتان ٩، ١٠.
(٣) سورة العلق الآية ١١.
(٤) سورة العلق ١٢.
(٥) سورة العلق ١٣.
(٦) سورة العلق ١٥.
(٧) سورة العلق ١٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٢.
(٩) سورة العلق ١٩.
(١٠) سورة العلق ١٩.
(١١) سورة العلق ١٩.

وفى كتاب المعانى لأبى إسحاق الزجاج[1] قال أبوإسحاق فى قوله تعالى فى سورة العلق: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾[2]، أى: ليس الأمر على ما عليه أبوجهل ﴿لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾[3]، أى: وتقرب إلى ربك بالطاعة.

فهذا ما بلغنا من أقوال العلماء والمفسرين، لم يقل أحد منهم: إن قوله: ﴿وَاقْتَرِب﴾[4] خطاب لأبىجهل كما قال صاحب "الغريبين"، ولم يسند ذلك إلى عالم فينسب السهو إليه فثبت عندنا أنه من قوله فرد عليه[5].

يضيف السلامى تفسير مقاتل بن سليمان، والزجاج لهذه الآية مما يؤكد ما ذهب إليه.

ويلاحظ سعة حفظ السلامى وعلمه حيث يستعرض هذه النقول من خلال سماعه عن شيوخه.

وعلى ذلك فإن معرفة أسباب نزول الآيات من الأهمية بمكان فى تفسير معنى الآية، وتعيين المقصود من الخطاب فيها الذى يتوقف المعنى على تعيينه.

ويقول الزركشى : بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى الكتاب العزيز وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا[6].

فقد فطن المفسرون وشراح الحديث إلى أثر سياق الحال فى فهم المعنى .

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٣٤٦ .
(٢) سورة العلق ١٩ .
(٣) سورة العلق ١٩ .
(٤) سورة العلق ١٩ .
(٥) ينظر التنبيه ٢١٧ : ٢٢٠ بتصرف.
(٦) البرهان فى علوم القرآن للزركشى ١/ ٢٢ .

يقول د/ البركاوى: "أما المفسرون وشراح الحديث فقد أدركوا منذ وقت مبكر أن معرفة سبب نزول الآية أو ورود الحديث (وكلاهما يشكل سياقا خارجيا للآيات أو للحديث) هى من الأمور الكاشفة عن المعنى المراد"(١).

١٩ - قال محمد بن ناصر السلامى: ومن ذلك ما وقع أيضا فى الخطأ فى تفسيره، ما ذكره فى (باب القاف مع الراء) (٢) قال: "وفى الحديث: "أنه قال لأنجشة(٣) وهو يحدو بالنساء: رفقا بالقوارير"(٤) شبههن بها لضعف عزائمهن، والقوارير يسرع إليها الكسر، وكان أنجشة يحدو بهن وينشد فى القريض والرجز ما فيه تشبيب، فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع فى قلوبهن حداؤه، فأمر بالكف عن ذلك، وقيل: الغناء رقية الزنا".

قلت: هذا ما ذكره فى كتابه، وهذا الذى ذكره فى التفسير قول ـ ﷺ ـ "رفقا بالقوارير" ، يعنى: النساء، وهن أزواجه ـ عليه السلام ورضى الله عنهن ـ لا يجوز ولا يسوغ أن يحمل قوله عليه السلام، على ذلك، إذ قد نزه الله أزواج نبيه ـ ﷺ ـ عن ذلك بقوله تعالى:﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾(٥)، وقوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾(٦) .

وإنما اراد ـ ﷺ ـ أن الإبل إذا سمعت الحداء أعنقت وأسرعت السير، فربما ضنق وضين الهودج فوقعت إحداهن من البعير لشدة السير فينكسر بعض أعضائها أو ينخلع. فشبههن بالقوارير لضعفهن، وأن الزجاج سريع الانكسار، ولم يرد ـ عليه السلام ـ ما ذكره

(١) دلالة السياق د/ البركاوى ٧٠ .
(٢) الغريبين ٥/ ١٥٢٦ (قرر) .
(٣) هو أنجشة مولى النبى ـ ﷺ ـ وحاديه كان حسن الصوت بالحداء وكان حبشيا. ينظر الإصابة ١/ ١١٩ .
(٤) صحيح البخارى د/ ٢٢٧٨ .
(٥) سورة النور ٢٦ .
(٦) سورة الأحزاب ٣٢ .

المصنف من ضعف العزائم ــ معاذ الله ــ مما ظن فلقد أخطأ ظنه، وضعف عقله إذ حمل كلام الرسول ــ عليه السلام ــ على ما لا يجوز فى الشرع، ولا يسوغ فى العقل. ومما يقوى ما ذكرته ويوضحه ما أخبرناه عن أنس بن مالك، قال: "كان البراء جيد الحداء، وكان حادى الرجال، وكان أنجشة يحدو بالنساء، فحدا ذات يوم فأعنقت الإبل فقال النبى ــ ﷺ ــ رويد يا أنجشة، رويدك سوقك بالقوارير"(١) .

وأخبرنا عن أنس قال: كان رجل يسوق بأمهات المؤمنين، يقال له: أنجشة، فاشتد فى السياقة، فقال له رسول الله ــ ﷺ ــ "يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير"(٢).

وأخبرنا عن أنس بن مالك أن النبى ــ ﷺ ــ كان فى سير وكان حاد يحدو بنسائه أو سائق، قال: وكان نساؤه يتقدمن بين يديه فقال: "يا أنجشة ويحك أرفق بالقوارير"(٣).

فهذا الحديث يبين ما قلت من أن النبى ــ ﷺ ــ خشى على النساء أن يقعن فى شدة السير فى هوادجهن فتنكسر أعضاؤهن، وأمره أن يرفق بهن فى السوق، وشبههن لضعفهن بالقوارير مجازا، ولم تكن الحداة على عهد النبى ــ ﷺ ــ يحدون بالتشبيب كما ذكر هذا المؤلف، بل كان إنشادهم للشعر كالنصب للركبان، ودعاء الرعيان، لا تخليع الشعر كفعل الفساق المجان، فكيف يظن أن ذلك كان على عهد النبى ــ عليه السلام ــ وصحابته الأعيان الذين أثنى الله عليهم فى القرآن، ونزههم من كل دنس ولغو وطغيان، وكذلك أزواجه المطهرات المبرآت من كل إفك وبهتان؟ فكيف يجوز لمسلم أن يظن بهن ــ رضوان الله عليهن ــ أنهن يملن إلى سماع الغناء والتشبيب.

(١) مسند أحمد ٢١/ ٢٤٨ .
(٢) مسند أحمد ١٩/ ٩٦ .
(٣) مسند أحمد ٢٠/ ٢٧٤ .

فهذا من المؤلف محمول على السهو والغفلة[1].

يأخذ السلامى على الهروى خطأه فى تفسير قوله ـ ﷺ ـ "رفقا بالقوارير" حيث ذكر الهروى ـ ﷺ ـ شبههن بالقوارير لضعف عزائمهن، وكان أنجشة يحدو بهن وينشدهن القريض والرجز ما فيه تشبيب، فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع فى قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك .. وذكر السلامى أن الرسول ـ ﷺ ـ أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أعنقت وأسرعت السير فربما وقعت إحداهن من البعير لشدة السير فشبههن بالقوارير لضعفهن، ولم يرد ـ عليه السلام ـ ما ذكره الهروى من ضعف العزائم، ـ معاذ الله ـ مما ظن فقد أخطأ ظنه، وضعف عقله إذ حمل كلام الرسول ـ عليه السلام ـ على ما لا يجوز فى الشرع، ولا يسوغ فى العقل.

واعتمد السلامى فى نقده لهذا التفسير على السياق بنوعيه.

فسياق الحال يتمثل فى كون هذا التفسير لا يجوز فى الشرع ولا يسوغ فى العقل، ولأنهم لم يكونوا يحدون بالتشبيب ولا بتنسيب، بل كان إنشادهم للشعر كالنصب للركبان، فكيف يظن أن ذلك كان على عهد النبى ـ ﷺ ـ وقد أثنى الله على صحابته ونزههم من كل دنس ولغو، أما أزواجه فهن طاهرات منزهات ومبرآت من كل دنس وعيب، وقد ميزهن الله على سائر نساء العالمين.

فهذه القرائن الحالية تنقض التفسير الذى ذكره الهروى. وتؤيد التفسير الذى ذكره السلامى الذى ينزل الصحابة وأزواج الرسول ـ ﷺ ـ منزلتهم المبرأة من كل دنس وعيب.

ولا يكتفى السلامى بهذه القرائن الحالية التى تؤيد ما ذهب إليه بل يسوق قرائن لغوية تقوى ما ذكره وتوضحه حيث يعلى من محفوظاته عدة روايات تؤكد المعنى الذى ذهب إليه، وقد ورد فى

(١) التنبيه ٢٢٠ : ٢٢٤ بتصرف.

هذه الروايات سبب ورود قوله ـ ﷺ ـ "رفقا بالقوارير" بالإضافة إلى القرائن اللغوية التى تصرف المعنى إلى ما ذكره السلامى.

فالرواية الأولى: "وكان أنجشة يحدو بالنساء، فحدا ذات يوم فأعنقت الإبل، فقال النبى: رويدك يا أنجشة، رويدك سوقك بالقوارير".

والرواية الثانية: "كان رجل يسوق بأمهات المؤمنين، يقال له أنجشة، فاشتد فى السياقة، فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ : يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير".

والرواية الثالثة: "أن النبى ـ ﷺ ـ كان فى سير وكان حاد يحدو بنسائه أو سائق، قال: وكان نساؤه يتقدمن بين يديه فقال: "يا أنجشة ويحك أرفق بالقوارير".

فكل هذه الروايات تؤكد أن الإبل أسرعت فى السير فخشى النبى ـ ﷺ ـ على نسائه من السقوط من الإبل فينكسرن.

ومما يقوى ما ذهب إليه السلامى قوله ـ ﷺ ـ فى رواية أخرى: "رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير" قال قتادة: يعنى ضعفة النساء[1] فقوله ـ ﷺ ـ : "لا تكسر القوارير" قرينة لغوية أخرى تقوى المعنى الذى ذهب إليه السلامى، وتنقض التأويل الذى ادعاه الهروى. وفى ذلك يقول المازرى[2] ت٥٣٦هـ : "وجاء فى كتاب مسلم : "لا تكسر القوارير" قال قتادة: يعنى ضعفة النساء[3]؛ فكأن هذا قد يخرج على غير ما تأوله الهروى"[4].

---

(١) صحيح البخارى ٥/ ٢٢٩٤ .

(٢) هو أبوعبدالله محمد بن على بن عمر التميمى المازرى ، محدث ، من فقهاء المالكية له المعلم بفوائد مسلم نسبته إلى مازر بجريرة صقلية. ووفاته بالمهدية سنة ٥٣٦هـ . ينظر الأعلام ٦/ ٢٧٧ .

(٣) صحيح مسلم ٤/ ١٨١١ .

(٤) المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٣٠٦ .

فما ذكره المازرى يؤيد ما ذهب إليه السلامى، وقد أكد ابن الجوزى ما ذهب إليه السلامى فقال: "قوله : "رفقا بالقوارير" فشبههن لضعفهن بالقوارير، ومتى سمعت الإبل صوت الحدأة أعنقت فاشتدت حركة الراكب. وقال ابن قتيبة[1] كره لهن سماع ذلك لأنه يخاف منه الصبوة ، والأول أصح"[2].

ويأبى القاضى عياض إلا الوجه الذى ذكره الهروى حيث يقول فى مشارق الأنوار : "ومنه فى الحديث الآخر: "رفقا بالقوارير" ، "لا تكسر القوارير" يعنى: النساء شبههن لضعف قلوبهن بقوارير الزجاج. وقيل: خشى عليهن الفتنة عند سماع الحداء الحسن، ويحتمل أنه أشار إلى الرفق فى السير لئلا تسرع الإبل بنشاطها بالحداء فيسقطن عنها، وقد استدل بعضهم[3] على هذا بقوله: "لا تكسر القوارير" وهذا اللفظ معرض للتأويل الأول مستعار له"[4].

ويتبين من كلام القاضى عياض أنه يرجح الوجه الأول الذى ذهب إليه الهروى .

ويعبر عن الوجه الثانى بصيغة الاحتمال، ويعترض على المازرى فى تأييده للوجه الثانى، ويذكر أنه معرض للتأويل الأول مستعار له .

ويؤكد القاضى عياض ما رجحه فى مشارق الأنوار فيقول فى إكمال المعلم بفوائد مسلم: "وقوله : "سوقك بالقوارير" شبهن بها لضعف عزائمهن، والقوارير يسرع إليها الكسر، وكان أنجشة يحدو بهن، وينشد من القريض والرجز ما فيه تشبيب، فلم يأمن أن يفتنهن أو يقع بقلوبهن حداؤه، فأمره بالكف عن ذلك .

---

(١) لم أعثر على نصه فى غريب الحديث .
(٢) غريب الحديث لابن الجوزى ٢/ ٢٣٣ (قرر) .
(٣) يعنى أبا عبدالله المازرى .
(٤) مشارق الأنوار ٢/ ١٧٧ (قرر) .

قال الإمام[١]: وجاء فى كتاب مسلم : "لا تكسر القوارير" يعنى ضعفة النساء، فكأن هذا يخرج على غير ما تأوله الهروى .

قال القاضى[٢]: ذهب بعض المفسرين إلى نحو مما أشار إليه، من أن المراد به الرفق فى السير، وترك حث الإبل؛ لئلا يسقط النساء عند قوة حركة السير بالحداء؛ لقلة ثباتهن فى الركوب، بخلاف الرجال، فيسقطن فينكسرن كالقوارير .

والتفسير الأول أشبه بمقصده ـ عليه السلام ـ وبمقتضى اللفظ.

وقد قيل: الغناء رقية الزنا، وهو الذى يدل عليه كلام أبىقلابة المتقدم آخر الحديث[٣]، وإلا فلو عبر بذلك عن الكسر والسقوط لم يغلب على أحد"[٤].

والقاضى عياض محجوج بما ذكره المازرى،وأكده السلامى وابن الجوزى .

وقد أيد الوجه الذى ذهب إليه السلامى القارى[٥] فقال: "وقيل: أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت فى المشى واشتدت فأزعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك؛ لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة قلت: وهذا المعنى أظهر كما لا يخفى فإنه ناشئ عن الرحمة والشفقة ، وذاك عن سوء ظن لا يليق بمنصب النبوة"[٦].

---

(١) يعنى المازرى .
(٢) يعنى القاضى عياض نفسه، ويذكر ذلك دائما عند الترجيح .
(٣) صحيح مسلم ٤/ ١٨١١ .
(٤) إكمال المعلوم بفوائد مسلم ٧/ ٢٨٧، ٢٨٨ .
(٥) هو على بن سلطان الملا الهروى القارى: فقيه حنفى، ولد فى هراة وسكن مكة وتوفى بها سنة ١٠١٤هـ ، وصنف تفسير القرآن وشرح مشكاة المصابيح وشرح مشكلات الموطأ . ينظر الأعلام ٥/ ١٢ .
(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٩/ ٤٩ .

ويتضح مما سبق صحة الوجه الذى رجحه السلامى وضعف الوجه الذى ذكره الهروى ؛ لاعتماده السلامى على قرائن لغوية وحالية تقوى ما ذهب إليه ، وتنقض كل تأويل غير ذلك؛ لأنه يتفق ومقام أزواج النبى ﷺ.

٢٠ - قال محمد بن ناصر السلامى: ومن ذلك ما ذكره أيضا عقيب هذا الخطأ قال: "فى الحديث[١] : "فإذا قربت المهل منه سقطت قرقرة وجهه"، أى: جلدة وجهه، والقرقر: من لباس النساء. وشبهت بشرة الوجه بها"[٢].

قلت: وهذا تصحيف ممن نقله، وخطأ ممن فسره، وإنما هو "فروة وجهه"[٣]، هذا هو المحفوظ فى الحديث. وهذا هو فى حق الكفار فى النار إذا استغاثوا أغيثوا بماء كالمهل، إذا قرب إلى أحدهم ليشربه سقطت فروة وجهه فيه قبل أن يشربه .

وقد ذكره المؤلف على الصواب فى (باب الفاء مع الراء) [٤].

وقوله: "القرقر" من لباس النساء فصيح وهو القرقل والقرقر باللام والراء جميعا، وهو قميص قصير يبلغ الركبتين، لا كمين له تلبسه المرأة فى بيتها إذا أرادت العمل والخدمة، فمن أين يشبه القميص الذى لا كمين له جلدة الوجه؟ هذا بعيد، إنما هو فروة وجهه" ، اى: جلدته ، وقوله: "قربت المهل"[٥]، بالتاء خطأ، وإنما هو مذكر لا مؤنث.

---

(١) سنن الترمذى ٤/ ٧٠٤ وفيه "فروة وجهه"، والحديث فى غريب الحديث للخطابى ١/ ٢٨٦ .

(٢) الغريبين ٥/ ١٥٢٦ (قرقر) .

(٣) سنن الترمذى ٤/ ٧٠٤ .

(٤) الغريبين ٥/ ١٤٤٣ (فرو) .

(٥) فى الغريبين : "إذا قرب المهل منه" ٥/ ١٥٢٦ (قرقر)، وبذلك يرتفع ما ذكره السلامى فى ذلك .

والصواب: "قرب"[1] وقوله: "شبهت بشرة الوجه بها" لحن وخطأ أيضا؛ لأن القرقر مذكر لا مؤنث، والصواب "به" لا "بها"[2].

يقوم السلامى ما حدث من تحريف فى رواية الحديث "فروة وجهه" حيث حرفها الهروى إلى "قرقرة وجهه"، وذكر أن الرواية الصحيحة هى "فروة وجهه"، وهى المحفوظة، ومما يؤيد السلامى فى ذلك عدم ورود الرواية المحرفة فى كتب متون الحديث، وإن وردت فى كتب الغريب[3]، فذلك مرجعه إلى التحريف.

ويسوق السلامى قرينة لغوية أخرى تؤيد ما ذهب إليه فيذكر أن (القرقر) من لباس النساء، وهو قميص لا كمين له، تلبسه المرأة فى بيتها، فمن أين يشبه القميص الذى لا كمين له جلدة الوجه؟ هذا بعيد، إنما هو "فروة وجهه"، أى: جلدته.

ويتبين من كلام السلامى أن التركيب : "قرقرة وجهه" غير مستقيم، إذ كيف يشبه هذا القميص جلدة الوجه.

وما فعله السلامى فى نقده للرواية المحرفة يتفق ونظرية المصاحبة اللغوية التى: "تحدث مجالات الترابط والانتظام بالنسبة لكل كلمة، مما يعنى تحديد استعمالات هذه الكلمة فى اللغة"[4].

فكلمة (قرقرة) لا تأتلف مع (الوجه)، وهناك كلمات أخرى لا تجتمع مع غيرها لتكون تراكيب ، وفى ذلك يقول بالمر: "وتتسع دائرة صعوبتها حين يلاحظ أن بعض الألفاظ المفردة أو المركبة لا تتصاحب مع فئات معينة من الألفاظ فلا يقال: apased – away (مات)، إنما يقال: The thodadendon – died (ذبل) ، مع أن

(١) سنن الترمذى ٤/ ٧٠٦ .
(٢) التنبيه ٢٢٤، ٢٢٥ .
(٣) غريب الحديث للخطابى ١/ ٢٨٦، والنهاية ٤/ ٤٨ (قرقر) .
(٤) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ٧٨ .

الأولى تعنى (ذبل) كذلك؛ لأنه من غير المناسب استعمال الفعل (مات) مع الشجر وخاصة مع الغراس التى يسمع بها أول مرة.

ولأنه من غير الممكن أن يقال : إن (مات) يشير إلى نوع محدد من الموت، وهذا النوع من الموت لا يناسب وصف الأشجار. ومن هنا يتضح أن الفعل (مات) محدد الاستعمال إلى حد ما. ولاسيما حين يأتى مرتبطا بمجموعة معينة من الألفاظ التى بينها قرابة دلالية[1].

فحديث بالمر عن صعوبة إمكانية تحديد المصاحبات النظيمة؛ لوجود كلمات لا تتصاحب مع غيرها.

هذا ويرى د/ البركاوى أن قيود التوارد (المصاحبة اللغوية) من الأسس النظرية والتطبيقات العملية للسياقية العربية فيقول: "يمثل الأساس الثالث من الأسس السياقية العربية ما يمكن أن نطلق عليه (قيود التوارد) وهو ما أسماه فيرث بـ Collocation ، ونعنى بقيود التوارد هنا توافق الوحدة المعجمية مع ما يجاورها فى الجملة من سائر الوحدات الأخرى، فإن كان ثمة تلاؤم بين الوحدتين وصف الكلام بالاستقامة وإن لم يكن الأمر كذلك وصف بالكذب أو الخطأ[2].

ويلاحظ على د/ البركاوى أنه يسوى بين الرصف (المصاحبة اللغوية) Collocation الذى يقول به السياقيون، وقيود التوارد (Selection – restrictins) الذى يقول به التحويليون كما ذكرنا من قبل ، وذلك؛ "لأن التشابه بين قيود التوارد والرصف واضح. ولكن الهدف مختلف، فنظرية سياقية تهدف إلى المعنى اعتمادا على النص بعناصره التلاؤمية، وبمعونة الموقف الخارجى الذى يحلل إلى عناصر تجريدية فى سياق نظرية وصفية بحتة، يختلف عن الهدف

(١) مدخل إلى علم الدلالة ١٧٣، ١٧٤ .
(٢) دلالة السياق د/ البركاوى ٧١ .

الذى أصبحت عليه العلاقات التلاؤمية المنبثقة بمجملها من المستوى العميق فى النظرية التحويلية التى تعتبر أكثر معيارية فى جوانب الدرس اللغوى المختلفة من جانب، ومن جانب آخر ترمى على أن تتجاوز مجرد الوصف والتحليل إلى الكشف عن جوانب الكفاءة والقدرة عن الإنسان"[1].

وهذا التحريف الذى ورد فى رواية "قرقرة وجهه" نشأ عنه غموض فى معناها، وترتب على ذلك اختلاف العلماء فى المعنى المراد من الرواية المحرفة حيث يقول الخطابى: "قرقرة وجهه" : جلدة الوجه، والأصل فيها قرقرة المرأة وهو ثوب لها والمعربون يقولون قرقل باللام ، والجلدة للوجه كاللباس له، وقال بعضهم إنما هى "رقرقة وجهه" يريد: ما يترقرق من محاسن وجهه"[2].

ويفهم من كلام الخطابى أن القرقر عند المعربين يقال باللام والذى يطلق على ثوب المرأة، فذلك دليل على تحريف الرواية أيضا، ومما يؤكد ذلك قول الزمخشرى: "سقطت قرقرة وجهه فيه" أى: ظاهر وجهه وما بدا من محاسنه من قول بعض العرب لرجل أمن أسطمتها أنت أم من قرقرها؟ أى:من نواحيها الظاهرة،ومنه قيل للصحراء البارة: قرقر، وللظهر قرقر .

وعن السدى فى تفسير هذه الآية إذا قربه إليه سقطت فيه مكارم وجهه .

وقيل المراد: البشرة استعيرت من قرقر المرأة وهو لباس لها، ولا أرى القرقر بمعنى اللباس مسموعا من الموثوق بعربيتهم ولا واقعا فى كلام المأخوذ بفصاحتهم، وإنما يقع فى كلام المولدين، وقيل: الصحيح هو القرقر، والوجه العربى ما قدمته"[3].

(١) دلالة السياق د/ ردة الله الطلحى ٢١٩ .
(٢) غريب الحديث للخطابى ١/ ٢٨٦ .
(٣) الفائق ٣/ ١٧٦ (قرقر) .

يرى الزمخشرى أن (القرقر) بمعنى اللباس ليس مسموعا من الموثوق بعربيتهم، ويعده من كلام المولدين، ويذهب إلى أن معنى "قرقرة وجهه" أى ظاهر وجهه؛ لأن القرقل يقال باللام.

وحسما للخلاف بين العلماء فى معنى الرواية المحرفة نقطع بتحريفها كما نبه على ذلك السلامى؛ حيث لم ترد فى كتب متون الحديث.

وثمة قرينة لغوية أخرى ذكرها السلامى ألا وهى وحدة التذكير والتأنيث حيث إن (القرقر) مذكر لا مؤنث والصواب "شبهت به" فقد أخطأ الهروى فأنث (القرقر) وذلك يدل على عدم استقامة الرواية المحرفة، فترتب على خطئه فيها خطأ آخر فى تفسيرها.

٢١ - يقول محمد بن ناصر السلامى: "ومن ذلك ما وقع فى لفظه تغيير فى (باب النون مع الحاء) [١] : "يا ليتنى غودرت مع أصحابى نحص الجبل" كذا وجدته فى النسخ "أصحابى" بإثبات ياء الإضافة.

وإنما جاء عن النبى ــ عليه السلام ــ : "يا ليتنى غودرت مع أصحاب نحص الجبل"[٢] بغير ياء بإضافة الأصحاب إلى النحص، يعنى قتلت مع قتلى أحد، وهم أصحاب الجبل، والنحص: أسفل الجبل، هكذا روى فى المغازى وغيرها[٣].

فأما قوله : "أصحابى نحص الجبل" فلو كان المحفوظ ذلك لكان بـ"تحص الجبل"، أو "عند نحص الجبل"، غير أنا لم نسمعه إلا بإضافة الأصحاب إلى الجبل لم يجئ غير ذلك، ولعل الكاتب سها فى إثبات الياء، وبقى ذلك فلم يغيره"[٤].

---

(١) الغريبين ٦/ ١٨١٦ (نحص).
(٢) مسند أحمد ٢٣/ ٢٧٠.
(٣) غريب الحديث لابن سلام ٢/ ١٩٨، وتصحيفات المحدثين ١/ ٤٩، والزاهر فى معانى كلمات الناس لابن الأنبارى ٢/ ٢١١٧ ، وغريب الحديث لابن الجوزى ١/ ١٤٦ (غدر)، والنهاية ٥/ ٢٨ (نحص).
(٤) التنبيه ٢٤٢، ٢٤٣.

يعترض السلامى على الهروى فى إيراده للفظ الحديث: "أصحابى نحص الجبل" بإضافة أصحاب إلى الياء معتمدا فى نقده على قرينتين مقاليتين.

أولاهما: عدم ورود هذه الإضافة فى كتب المغازى وغيرها من كتب الحديث وغريبه.

وثانيتهما: هى قرينة الإضافة ذاتها، التى ترتبت على الرواية المحرفة؛ إذ تقتضى هذه القرينة عدم استقامة الجملة على هذا النسق حتى تأتى (الياء) قبل (نحص)، أو تأتى (عند) قبل (نحص)؛ لتستقيم الجملة نحويا، فزيادة الياء هنا تحريف لعدم استقامة الجملة نحويا، والسلامى فى نقده للرواية يرتكز على الصحة النحوية لنص الحديث التى عرض لها عبدالقاهر الجرجانى فى نظرية النظم حيث قال: "اعلم أنه ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التى نهجت فلا تزيغ عنها"(١).

وما قرره عبدالقاهر الجرجانى أيدته الدراسات الدلالية الحديثة، فقد "ابتدع تشومسكى نظرية لغوية عرفت بنظرية النحو التحويلى، وظل تشومسكى يطورها حتى قرر أن القدرة اللغوية للإنسان تجعله قادرا عن طريق قواعد اللغة على توليد جميع الجمل الصحيحة فى لغته والحكم بصحة الجمل التى ينتجها، أو يسمعها وفق معيار النحوية"(٢).

ويتبين من ذلك أن علماء العرب فطنوا إلى الصحة النحوية التى دعا إليها التحويليون.

(١) دلائل الإعجاز ٨١.
(٢) ينظر دلالة السياق د/ ردة الله الطلحى ٢١٣، ٢١٤ بتصرف.

٢٢ – يقول السلامى: ومن ذلك ما وقع فى لفظه تغيير، ذكر فى باب (الظاء مع اللام) [١]، قال: "فى حديث[٢] أم سلمة" أن أبابكر وعمر – رضى الله عنهما – ثكما الأرض فلم يظلماه"، أى: لم يعد لاعنه".

وكذا وقع فى الكتاب : "ثكما الأرض" وإنما هو : "ثكما الطريق" والدليل عليه قوله: "فلم يعدلا عنه"، ولم يقل: "عنها"؛ لأن الطريق تذكر وتؤنث[٣]، والأرض تؤنث[٤] لا غير، وأن المحفوظ فى هذا الحديث: "ثكما الطريق"[٥].

يوضح السلامى ما وقع من تغيير فى رواية الحديث "ثكما الأرض" فيذكر أن الرواية الصحيحة "ثكما الطريق" ويستدل على ما قرره بقرينة لغوية تتمثل فى ربط نص الحديث بعضه ببعض ففى باقى الحديث "فلم يعدلا عنه" فمرجع الضمير هاهنا يعود على مذكر ، فالوظيفة الصرفية لوحدة التذكير والتأنيث هى التى كشفت عن التغيير الذى حدث فى الرواية حيث إن (الأرض) مؤنثة، ومرجع الضمير يعود على مذكر فلا يتفق ولفظ (الأرض)، بل يتفق ولفظ (الطريق)؛ لأن الطريق تذكر وتؤنث، ولذلك يرجع إليه الضمير وقد عزى التأنيث إلىأهل الحجاز والتذكير إلى تميم قال الأخفش (أهل

(١) الغريبين ٤/ ١٢٠٧ وفيه "ثكما الأمر" مادة (ظلم) وفى مادة (ثكم) ٢٨٩/١ "ثكمالك الحق" .

(٢) ذكره ابن قتيبة فى غريب الحديث ٢/ ٧٩، والزمخشرى فى الفائق ١٣٢/٢ (زور)، وابن الجوزى فى غريب الحديث ١/ ١٢٦ (ثكم) .

(٣) المذكر والمؤنث لابن التسترى حداه، وتهذيب الأسماء واللغات ١١٦/٣، ولسان العرب ٤/ ٢٦٦٥ (طرق) .

(٤) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٦٠، والمصباح المنير ١/ ١٢ (أرض).

(٥) التنبيه ٢٥٤، ٢٥٥ .

الحجاز يؤنثون الطريق والسبيل والسوق والزقاق والكلاء وهو سوق البصرة وبنو تميم يذكرون هذا كله) .[1]

ولكن بالرجوع إلى كتاب الغريبين تبين أن الرواية وردت "تكما الأمر"[2]، "وثما لك الحق"[3] .

ولعل ذلك مرجعه إلى اختلاف نسخ كتاب الغريبين وعثور السلامى على نسخة وقع فيها هذا التغيير .

ولكن يحمد للسلامى اعتماده على السياق اللغوى فى كشف التحريف الذى وقع فى الرواية .

٢٣ - يقول محمد بن ناصر السلامى: "ومن ذلك ما وقع فى تفسيره خطأ، ذكر فى(باب العين مع الزاى)[4] فى قوله تعالى: ﴿لِيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴾[5] أى: أعوانا ومنعة، يعنى: أولادا" .

قلت: كذا وقع فى الكتاب ، يعنى: أولادا وهو خطأ والصواب: يعنى الأنداد التى عبدوها من دون الله تعالى، الأولاد وهو تغيير منه وسهو فى النقل، فإن أول الآية يدل على ذلك، وهو قوله تعالى[6]: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴾[7] .

يقوم السلامى ما وقع فيه الهروى من خطأ فى تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴾ معتمدا على السياق اللغوى، الذى يتمثل فى ربط الآية بعضها ببعض؛ لأن أول الآية يدل على أنهم ليسوا أولادا، فهم اتخذوا آلهة، والآلهة لا تتخذ لتكون أولادا، ومما يؤيد ما ذهب

(١) الصحاح ٤/١٤٩١(رقق)والبحر ١/٢٥
(٢) الغريبين ٤/ ١٢٠٧ (ظلم) .
(٣) الغريبين ١/ ٢٨٩ (ثكم) .
(٤) الغريبين ٤/ ١٢٧٠ (عزز) .
(٥) سورة مريم الآية ٨١ .
(٦) سورة مريم الآية ٨١ .
(٧) التنبيه ٢٥٦، ٢٥٧ .

إليه السلامى ما ذكره القرطبى فى تفسير هذه الآيــة حيــث يقــول: "وعِزّاً" معناه أعوانا، ومنعة يعنى أولادا قاله الهروى، وظاهر الكلام أن "عِزّاً" راجع إلى الآلهة التى عبدوها من دون الله، ووحــد؛ لأنــه بمعنى المصدر أى لينالوا بها العز، ويمتنعون بها من عذاب الله"(١).

فقد نقل القرطبى كلام الهروى، وعقب عليه ذاكــرا أن ظــاهر الكلام راجع إلى الآلهة أى: لينالوا بها العز والمنعة، باعتماده علــى السياق اللغوى فى تفسيره كما اعتمد عليه السلامى.

وبعد فإن الدراسة التطبيقية لكتب التفاسير وشــروح الحــديث والدواوين وكتب البلاغة، وكتب الفقه وأصوله تكشف عــن أصــول تراثية لظاهرة السياق عند علماء العرب القدامى، وفى ذلــك يقــول د/البركاوى: "ومن هذا يتضح بما لا يدع مجالا لأى شك أن العلمــاء العرب سواء كانوا لغويين أم بلاغيين أم من علماء القرآن وأصــول الفقه قد ألموا بفكرة السياق وطبقوها تطبيقا دقيقا قبــل أن يعرفهــا غيرهم بما ينيف على اثنى عشر قرنا من الزمان"(٢).

ولكن دراسة العرب القدامى للسياق لم تأخذ حقها من التنظيــر وفى ذلك يقول د/ جبل: "واقتصر الأمر على إشارات نظرية هى وإن كانت قيمة ودعمتها تطبيقات موسعة . فإنها لا تغنــى عــن وضــع السياق ضمن منظومة تشمل قسطه فى بيان المعنى وتضع ضوابطه، وقد تبنته الدراسات الحديثة ونسب كشف سهمه فى بيان المعنى إلى الأوربيين. ولله الأمر!" (٣).

---

(١) تفسير القرطبى ١١/ ١٤٨ ، وينظر تفسير الرازى ٢١/ ٢٥٠، وتفسير أبوالسعود ٥/ ٢٨٠ .
(٢) دلالة السياق د/ البركاوى ٢٩٣ .
(٣) المعنى اللغوى د/ جبل ٢٢٠ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح المرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد ،

فهذه أهم النتائج التى انتهى إليها الباحث:

١. ـ توفر لعلماء العرب القدامى فى نظرية السياق إشارات نظرية وتطبيقات عملية سبقوا بها النظريات اللغوية الغربية الحديثة.

٢. ـ احتوى كتاب التنبيه لمحمد بن ناصر السلامى على دراسة تطبيقية موسعة تكشف عن أثر السياق فى النقد اللغوى.

٣. ـ كان للسياق دور كبير فى تقويم الألفاظ وتصويبها، وتحديد دلالتها ، وحسم التعارض فى مرادها، كما كان له دور فى تصحيح الروايات.

٤. ـ لدلالة السياق أثر كبير فى توجيه النقد اللغوى؛ لذلك فمن الضرورى اعتماد النقد اللغوى على السياق للوصول إلى الصواب، وكشف التصحيف والتحريف.

٥. ـ الربط بين اللغة والمجتمع يعين على فهم المعنى المراد من الكلام.

٦. ـ للسياق أثر بالغ فى توجيه الأحكام الفقهية، واستنباط القواعد الأصولية وحسم الخلاف فى الأحكام الفقهية .

٧. ـ التصحيف والتحريف مسؤولان عن كثير من الاختلافات الفقهية.

٨. ـ فطن علماء العرب القدامى إلى أثر الصحة اللغوية والخارجية فى استقامة الكلام.

٩. ــ للسياق دور بارز فى تعيين الكلام المحذوف، وكذلك لــه دور بارز فى تعيين المقصود من الخطاب ، والذى يتوقــف المعنى المراد على تعيينهما .

١٠. ــــ يعــين الســياق علــى تفســير دلالات التعبيــرات الاصطلاحية .

١١. ــ دراسة السياق دراسة تطبيقية جادة تعين على التمييز بين صحيح الحديث وضعيفه .

١٢. ــ يتسع مفهوم السياق عند القدامى ليشمل علاقة الكلمة بغيرها من الكلمات، وعلاقتها بالجملة، ثم علاقــة الجمــل بعضها ببعض، وكذلك يشمل علاقة جميع أجــزاء الــنص بعضه ببعض، وترابط جميع أجزائه، بل يمتد ليشمل علاقة النص بغيره من النصوص، مع مراعاة كل الوظائف التــى تنهض بها الوحدات اللغوية، وتوافق كل هذه العلاقات مــع الظروف والملابسات، والأمور الخارجية، وذلك يتفق مــع النظريات اللغوية الغربية الحديثة .

١٣. ــ أن القرآن يفسر بعضه بعضا؛ ولذلك يعد القرآن نصــا واحدا، وكذلك السنة يشرح بعضها بعضا، فهى تعــد نصــا واحدا ، كما أن السنة توضح القرآن؛ لأنهما منزلان بوحى من الله؛ لأن الرسول ــ ﷺ ــ قد تلقى تفسيره من المــولى ــ عزوجل ــ ، وعلى هذا فإن القرآن والسنة يكمــل كــل منهما الآخر .

١٤. ــ للنقد اللغوى أهمية كبرى فى استدراك ما وقــع مــن تصحيف وتحريف؛ لانه إذا لم يستدركا امتدت خطورتهمــا إلى انتقالهما عبر الكتب، كما حدث لــبعض علمــاء اللغــة والحديث الذين نقلوا عن الهروى دون وعى وتمحيص، بل

إن بعضهم نقل الصواب والخطأ جميعا فى كتاب واحد، وذلك كما حدث عند ابن منظور والزبيدى.

١٥. ـ برزت شخصية السلامى اللغوية وضلاعته فى علوم العربية وتملكه من ناصية اللغة وسعة علمه، وحفظه، وغزارة نقوله، ومروياته .

١٦. ـ عناية السلامى الفائقة بالسياق فى تصحيحاته وتصويباته.

١٧. ـ أن السلامى لم يكن مجرد ناقل عن غيره، بل كان ذا نظر ثاقب فى نقده اللغوى هذا وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

فهرس أهم المصادر والمراجع

- الإبل للأصمعى ـ ضمن (الكنز فى اللسن العربى) تعليق أوغست هفنر ـ المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ـ بيروت.
- الإصابة فى تمييز الصحابة ـ لابن حجر ـ تحقيق على محمد البجاوى ـ ط دار الجيل ـ ط أولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
- إصلاح غلط المحدثين ـ للخطابى ـ تحقيق د/ حاتم الضامن ـ ضمن (أربعة كتب فى التصحيح اللغوى) ـ ط عالم الكتب ط أولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ـ بيروت.
- الأعلام لخير الدين الزركلى ـ ط دار العلم للملايين ـ بيروت ط خامسة ١٩٨٠م.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم ـ تحقيق د/ يحيى إسماعيل ـ ط دار الوفاء ـ المنصورة ط أولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- البحث الأدبى د/ شوقى ضيف ـ ط دار المعارف ١٩٧٢م.
- البداية والنهاية لابن كثير ـ ط مكتبة المعارف ـ بيروت.
- البرهان فى علوم القرآن ـ للزركشى ـ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط دار المعرفة بيروت ١٣٩١هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس ـ للزبيدى ـ تحقيق/ عبدالستار أحمد فراج وآخرين ـ ط حكومة الكويت.
- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى ـ تحقيق د/ أحمد عبدالغفور عطار ـ ط دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط رابعة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- تاريخ الإسلام ـ للذهبى ـ تحقيق د/ عمر عبدالسلام تدمرى ـ ط دار الكتاب العربى ـ ط أولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ـ تحقيق/ محب الدين أبى سعيد عمر ـ ط دار الفكر ـ بيروت ١٩٩٥م.

- التدوين فى أخبار قزوين ـ لعبدالكريم القزوينى ـ تحقيق/ عزيز الله العطاردى ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٧م.
- تذكرة الحفاظ ـ للذهبى ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- التصحيف وأثره فى الحديث والفقه وجهود المحدثين فى مكافحته ـ إعداد أسطرى جمال ـ ط دار طيبة ـ السعودية ـ ط ثانية ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
- تصحيفات المحدثين ـ لأبى أحمد العسكرى ـ تحقيق محمود ميرة ـ المطبعة العربية الحديثة القاهرة ط١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
- تفسير أبىالسعود ط ـ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت.
- تفسير الرازى ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط أولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
- تفسير الطبرى ـ ط دار الفكر ـ بيروت ـ ط١٤٠٥هـ.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ـ تحقيق د/ يوسف عبدالرحمن المرعشلى ـ ط دار المعرفة ـ بيروت ط١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
- تفسير غريب ما فى الصحيحين ـ للحميدى ـ تحقيق د/زبيدة محمد سعيد ـ مكتبة السنة ط أولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- تفسير مقاتل بن سليمان ـ تحقيق أحمد فريد ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ط أولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
- التنبيه على الألفاظ التى وقع فى نقلها وضبطها تصحيف وخطأ فى تفسيرها ومعانيها وتحريف فى كتاب الغريبين لأبىالفضل محمد بن ناصر السلامى ـ تحقيق ودراسة د/وليد محمد السراقبى ـ المجمع الثقافى ـ الإمارات ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
- توضيح المشتبه لابن ناصر الدمشقى ـ تحقيق/ محمد نعيم العرقسوسى ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط أولى ١٩٩٣م.
- تهذيب الأسماء واللغات ـ للنووى ـ تحقيق مكتب البحوث والدراسات ـ ط دار الفكر ـ بيروت ط أولى ١٩٩٦م.

- تهذيب اللغة للأزهرى ــ تحقيق/ عبدالسلام هارون وآخرين ــ الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ــ دار إحياء التراث العربى ــ بيروت ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.
- الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى ــ تحقيق د/فخرالدين قباوة، وأ/ نديم فاضل ــ ط دار الكتب العلمية ــ ط أولى ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م.
- الحديث النبوى الشريف وأثره فى الدراسات اللغوية والنحوية د/محمد ضارى حمادى ــ اللجنة الوطنية ــ العراق ــ ط أولى ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م.
- حياة الحيوان الكبرى للدميرى ــ المكتبة الإسلامية ــ بيروت.
- الحيوان للجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون ــ ط دار الجيل ــ بيروت ط١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م.
- الخصائص لابن جنى ــ تحقيق محمد على النجار القاهرة ١٩٥٦م.
- دلائل الإعجاز ــ لعبدالقاهر الجرجانى ــ تحقيق/ محمود محمد شاكر ــ مكتبة الخانجى ــ القاهرة ــ ط ثانية ١٤٠١هـ.
- دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس ــ ط مكتبة الأنجلو المصرية ط رابعة ١٩٨٠م.
- دلالة السياق د/ ردة الله الطلحى ــ مطبعة جامعة أم القرى ــ السعودية ط أولى ١٤٢٤هـ.
- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ــ دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية فى ضوء نظرية السياق د/عبدالفتاح عبدالعليم البركاوى ــ دار المنار ــ القاهرة ــ ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م.
- دور الكلمة فى اللغة ــ استيفن أولمان ــ ترجمة د/كمال بشر ــ مكتبة الشباب ــ القاهرة ١٩٩٢م.

- الزاهر فى معانى كلمات الناس ـ لأبىبكر بـن الأنبـارى ـ تحقيق د/ حاتم الضامن ـ مؤسسة الرسـالة ـ بيـروت ـ ط أولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
- السلسلة الصحيحة ـ للألبانى ـ مكتبة المعارف ـ الرياض.
- السلسلة الضعيفة ـ للألبانى ـ مكتبة المعارف ـ الرياض.
- سنن البيهقى الكبرى ـ تحقيق/ محمـد عبـدالقادر عطـا ـ مكتبة الباز ـ مكة المكرمة ١٤١٤هـ.
- سنن الترمذى (الجامع الصحيح) تحقيق/ أحمد محمد شاكر ـ وآخرين ـ ط دار إحياء التراث العربى ـ بيروت.
- السنن الكبرى للنسائى ـ تحقيق د/عبدالغفار سليمان البندارى وسيد كسروى ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيـروت ـ ط أولـى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
- سير أعلام النبلاء ـ للذهبى ـ تحقيق شـعيب الأرنـاؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسى ـ مؤسسة الرسالة.
- صحيح الأدب المفرد ـ للإمام البخارى ـ بقلم الألبانى ـ دار الصديق ـ ط أولى ١٤٢١هـ.
- صحيح البخارى ـ تحقيق د/ مصطفى ديب البغا ـ دار ابـن كثير ـ بيروت ـ ط ثالثة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- صحيح مسلم ـ تحقيق محمد فؤاد عبـدالباقى ـ دار إحيـاء التراث العربى ـ بيروت.
- صحيح مسلم بشرح النووى ـ ط دار إحياء التراث العربى ـ بيروت ط ثانية ١٣٩٢هـ.
- طبقات الحفاظ ـ للسيوطى ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ ط أولى ١٤٠٣هـ.

- علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا د/ محمد حسن حسن جبل ـ مكتبة الآداب ـ القاهرة ـ ط أولى ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
- علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ـ مكتبة دار العروبة ـ الكويت ـ ط أولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
- علم الدلالة بين النظر والتطبيق د/ أحمد نعيم الكراعين ـ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ ط أولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
- علم الدلالة دراسة فى المعنى والمنهج د/ محمود جاد الرب ـ عامر للطباعة والنشر بالمنصورة ـ مصر ـ ط أولى ١٩٩١م.
- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية د/ فريد عوض حيدر ـ مكتبة الآداب ـ القاهرة ـ ط أولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
- علم الدلالة اللغوية د/ عبدالغفار حامد هلال د . ط . ت.
- علم اللغة بين التراث والمعاصرة ـ د/ عاطف مدكور ـ دار الثقافة ـ القاهرة ـ ط١٩٨٧م.
- علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبدالغفار حامد هلال ـ ط رابعة ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م ـ ط الجريسى ـ القاهرة.
- علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) ـ مكتبة الفارابى ـ ط أولى ١٩٨٤م.
- عمدة القارى شرح صحيح البخارى ـ للعينى ـ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت.
- عون المعبود شرح سنن أبىداود ـ لعبدالعظيم آبادى ـ ط دار الكتب العلمية ـ ط ثانية ١٩٩٥م.
- العين ـ للخليل بن أحمد الفراهيدى ـ تحقيق د/ مهدى المخزومى، ود/ إبراهيم السامرائى ط مؤسسة الأعلمى ط١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

- غريب الحديث ـ لابن الجوزى ـ تحقيق د/عبدالمعطى أمين قلعجى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط أولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
- غريب الحديث لابن قتيبة ـ تحقيق د/ عبدالله الجبورى ـ مطبعة العانى ـ بغداد ـ ط أولى ١٣٩٧هـ.
- غريب الحديث لأبىعبيد ـ تحقيق د/ محمد عبدالمعيد خان ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت ـ ط أولى ١٣٩٦هـ.
- غريب الحديث للخطابى ـ تحقيق د/عبدالكريم إبراهيم الغرباوى ـ ط جامعة أم القرى ـ السعودية ـ ط١٤٠٢هـ.
- الغريبين فى القرآن والحديث ـ للهروى ـ تحقيق/ أحمد فريد المزيدى ـ مكتبة نزار مصطفى الباز ـ مكة المكرمة ـ ط أولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
- الفائق فى غريب الحديث ـ للزمخشرى ـ تحقيق على محمد البجاوى، ومحمد أبوالفضل إبراهيم ـ دار المعرفة ـ لبنان ـ ط ثانية.
- فضائل الصحابة ـ لأحمد بن حنبل ـ تحقيق د/ وصى الله محمد عباس ـ ط مؤسسة الرسالة ـ ط أولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- فى علم الدلالة دراسة تطبيقية فى شرح الأنبارى للمفضليات ـ د/عبدالكريم محمد حسن جبل ـ دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ١٩٩٧م.
- القاموس المحيط ـ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
- الكتاب ـ لسيبويه ـ تحقيق/ عبدالسلام هارون ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ١٩٨٢م.

- الكلمة دراسة لغوية معجمية د/ حلمى خليل ـ دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٨م.
- كنز العمال ـ لعلاء الدين على الهندى ـ ط دار الكتب العلمية ـ ط أولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- لسان العرب ـ لابن منظور ـ تحقيق عبدالله على الكبير وآخرين ـ دار المعارف ـ القاهرة .
- اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان ـ ط عالم الكتب ـ القاهرة ـ ط ثالثة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ للهيثمى ـ ط دار الفكر ـ بيروت ١٤١٢هـ.
- المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث ـ لأبى الموسى المدينى الأصفهانى ـ تحقيق/ عبدالكريم الغرباوى ـ ط جامعة أم القرى السعودية ط أولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- المخصص ـ لابن سيده ـ ط دار إحياء التراث العربى ـ بيروت ط أولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
- مدخل إلى علم الدلالة ـ فرانك بالمر ـ ترجمة د/ خالد محمود جمعة ـ مكتبة دار العروبة ـ الكويت ـ ط أولى ١٩٩٧م.
- مدخل إلى اللغة د/ محمد حسن عبدالعزيز ـ ط دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ط ثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
- المذكر والمؤنث ـ لابن التسترى ـ تحقيق د/ أحمد عبدالمجيد هريدى ط مكتبة الخانجى ـ ط أولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- المذكر والمؤنث لأبى بكر بن الأنبارى ـ تحقيق د/ طارق عبدعون الجنابى ـ بغداد ـ ط١٩٧٨م.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا على القارى ـ تحقيق جمال عيناني ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط أولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٠م.
- المستدرك على الصحيحين ـ للحاكم النيسابورى ـ تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط أولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
- مسند أبي يعلى ـ تحقيق حسين سليم أسد ـ ط دار المأمون للتراث ـ ط أولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
- مسند أحمد بن حنبل تحقيق ـ شعيب الأرناؤوط وآخرون ـ ط:مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ثانية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
- مسند الحارث ـ للهيثمى ـ ط مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ـ المدينة المنورة ـ ط أولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
- مسند الطيالسى ـ ط دار المعرفة ـ بيروت.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ـ للقاضى عياض ـ المكتبة العتيقة تونس ١٣٣٣هـ.
- المصباح المنير ـ للفيومى ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
- المصنف لعبدالرازق ـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ـ ط المكتب الإسلامى ـ بيروت ط ثانية ١٤٠٣هـ.
- المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث ـ د/محمد أحمد أبوالفرج ـ دار النهضة العربية ١٩٦٦م.
- معانى القرآن وإعرابه للزجاج ـ تحقيق د/عبدالجليل عبده شلبى ـ ط عالم الكتب ـ بيروت ط أولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

- معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد ـ أحمد أبوسعد ـ ط دار العلم للملايين ـ ط أولى ١٩٨٧م.
- المعجم فى الأساليب الإسلامية والعربية د/ محمد أديب جمران ـ مكتبة العبيكان ، السعودية ـ ط أولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
- معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة ـ ط دار إحياء التراث العربى ـ بيروت .
- المعلم بفوائد مسلم ـ للمازرى ـ تحقيق متولى خليل عوض. وموسى السيد شريف ـ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
- المعنى اللغوى دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبيقا د/ محمد حسن حسن جبل ـ ط مكتبة الآداب ـ القاهرة ـ ط أولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
- من قضايا المعجم العربى د/ الموافى الرفاعى البيلى د.ط.ت.
- منهج السياق فى فهم النص ـ د/ عبدالرحمن بودرع ـ سلسلة كتاب الأمة ـ قطر ١٤٢٧هـ .
- الميسر فى شرح مصابيح السنة للتوربشتى ـ تحقيق د/عبدالحميد هنداوى ـ ط مصطفى نزار الباز ـ السعودية ـ ط أولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٠م.
- النحو والدلالة ـ مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى د/محمد حماسة عبداللطيف ـ مطبعة المدينة ـ القاهرة ـ ١٩٨٣م.
- النهاية فى غريب الحديث والأثر ـ لابن الأثير ـ تحقيق طاهر أحمد الزاوى، ود/ محمود محمد الطناحى ـ ط المكتبة العلمية ـ بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

- هدية العارفين ـ للبغدادى ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
- وصف اللغة العربية دلاليا ـ محمد محمد يونس ـ منشورات جامعة الفاتح ـ ليبيا ـ ط١٩٩٣م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ـ تحقيق د/إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ لبنان.